أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- التفريط يسقط الشرعية ويفقد الأمن
- كلمة الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية
- الطروحات الاسرائيلية المناوئة لعملية السلام
- مظاهر الصراع الأوروبي - الأمريكي
- نتائج ودلائل الانتخابات التشريعية اللبنانية
- تركيا أربكان ومستجدات الأحداث في المنطقة
- الغذاء في موازين القوى السياسية
- الثقافة.. الغزو الثقافي بين التحدي والمواجهة
- السمات العامة للظواهر السكانية وأثرها على عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي

العدد: (٢٨٠) أيلول - تشرين أول ١٩٩٦

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
التفريط يسقط الشرعية ويفقد الأمن	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
● كلمة الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية		٦
● دراسات سياسية		
- الطروحات الاسرائيلية المناوئة لعملية السلام	الرفيق: سمير الدبعي	٨
- مظاهر الصراع الأوروبي - الأمريكي	الرفيق: د. بادي شلغين	١٧
- نتائج ودلائل الانتخابات التشريعية اللبنانية	الرفيق: د. عيد أبو سكة	٢٥
- تركيا أربكان ومستجدات الأحداث في المنطقة	الرفيقة: ليلى محفوض	٢٩
● دراسات اقتصادية		
- الغذاء في موازين القوى السياسية	الرفيق: د. ناصر عبيد الناصر	٣٣
● دراسات فكرية		
- الثقافة.. الغزو الثقافي بين التحدي والمواجهة	الرفيق: فوزي الجودة	٤٣
● دراسات اجتماعية		
- السمات العامة للظواهر السكانية وأثرها على عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي	الرفيق: لؤي فؤاد خازم	٥١
● أنشطة ووثائق	اعداد الرفيق: نصوح زبيدي	٦٠

الافتتاحية

التفريط
يسقط الشرعية ويفقد الأمن

● الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في مبادرة لقطع الطريق على العرب عند مناقشة الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية المحتلة وخصوصاً القدس، قامت حكومة الليكود الصهيونية المتطرفة بفتح النفق الذي يمر بمحاذاة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة في القدس القديمة، وهذه الخطوة التي استفزت مشاعر المواطنين العرب ليس في فلسطين فحسب بل وفي الوطن العربي كذلك واستفزت مشاعر الكثيرين الذين يرفضون الادعاءات الصهيونية بأحقية اليهود في القدس، هذه الخطوة تلتها انتفاضة عارمة دموية في فلسطين ذهب ضحيتها العشرات من العرب: وأدت الى تفاقم الوضع

وتوتره بشكل دعى الرئيس الأمريكي إلى الدعوة لقمة بين سلطات الحكم الذاتي وحكومة الليكود وحضرها ملك الأردن في محاولة لانقاذ عملية السلام المتعثرة.

ورغم أن تلك القمة التي عقدت في واشنطن لم تسفر سوى عن خيبة أمل شديدة لدى العرب وتعنت اسرائيلي واضح رغم ذلك فان اسرائيل لم تتراجع عن سياستها العنصرية واستخفافها بكافة القيم والمواثيق والأعراف بما فيها الاتفاقات التي وقعتها حكومة اسرائيل السابقة مع الفلسطينيين في أوسلو وغيرها.

ان هذه الحادثة وغيرها من الحوادث والمواقف الصهيونية التي يصعب تعدادها وحصرها، تعطي الدليل القاطع على أن التنازل عن الأرض والحقوق أو جزء منها للعدو الصهيوني يدفعه لأن يطالب بالمزيد، خصوصاً في حال الضعف والتمزق والتشتت الذي تعيشه الأمة العربية وبعض حكامها الذين لا هم لهم سوى الارتماء على أعتاب الولايات المتحدة الأمريكية والدولة الصهيونية في اعتقادهم بأنها تعطيهم الشرعية والأمان.

ان الأمن والشرعية لمثل هؤلاء لن يتحققا إلا بالاعتماد على الجماهير العربية والتمسك بحقوقها وعدم التفريط بأرضها ومقدساتها والوقوف معها في مقاومة كافة أشكال الضغط

والهيمنة والتجويع الذي تمارسه عليها القوى الامبريالية، عبر مخططاتها الرامية الى تركيع المنظمة العربية وقهر جماهيرها والسيطرة على ثرواتها الطبيعية.

لقد أكد حزبنا وأمينه العام الرفيق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية هذه الحقائق ودعا إلى الوقوف بوجه تلك الهيمنة الامبريالية الشرسة على وطننا وشعبنا ودعا جميع العرب الى التضامن والوحدة في مواجهة تلك التحديات، لأنه بدون الوحدة، والموقف الواضح والثابت في مواجهة ما يطرح من مشاريع صهيونية وامبريالية ستلحق بالأمة خسارة كبيرة، ولن يغفر التاريخ والأجيال القادمة لهؤلاء الذين استسلموا لارادة العدو ونسوا مصلحة شعبهم وأمتهم.

ذكرى حرب تشرين

كلمة الرفيق: د. سليمان قداح
الأمين القطري المساعد للحزب
بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية

ألقى الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في المهرجان الخطابي المركزي الذي أقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لحرب تشرين التحريرية نقتطف منها ما يلي :

نقل الرفيق سليمان في بداية كلمته تحية ومحبة **الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد** الى جماهير شعبنا وشهدائنا الأبرار ثم تحدث عن حرب تشرين قائلا :(... انها ملحمة خالدة وصفحة مشرقة وضاءة في سفر التاريخ العربي سطرتها الدماء الزكية لمواكب الشهداء على بطاح الجولان ورمال سيناء تسامت فيها البطولات الفذة للمقاتلين البواسل فصنعوا التحول الكبير في نضال الأمة العربية والعبور العظيم من الهزيمة الى النصر ورفعوا رؤوس العرب عاليا وحازوا على احترام وتقدير واعجاب العالم فمن ينسى تلك الأيام...)

كما أكد أن حرب تشرين التحريرية هي ثمرة من ثمار الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق الأمين العام للحزب وأن :

(معارك الجولان وجبل الشيخ المشرفة جاءت نتاجا موضوعيا للحركة التصحيحية المباركة ولاستراتيجيتها القومية ونهجها الوطني وثمرة طيبة من ثمارها ومحصلة طبيعية للبناء السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي المتين الذي أرسته في سورية وانجازا تاريخيا من انجازاتها الشامخة بل هي قمة هذه الانجازات أعد عدتها وهيأ مستلزماتها وقادها بالشجاعة والحكمة والصمود **القائد المفدى الرئيس الأمين حافظ الأسد** ...).

وعن نتائج حرب تشرين المجيدة تحدث الرفيق الأمين القطري المساعد قائلا :

(... في هذه الحرب التحريرية انتصرت الارادة العربية على الهزيمة وزهت الكرامة القومية وتحررت صورة الانسان العربي من مظاهر الزيف والتشويه المتعمد ... انها الحرب التي غيرت المعادلات ووضعت العرب في موقع حضاري متقدم وأثبتت للعالم

عدالة قضيتنا ومشروعية نضالنا وتركت آثارها العميقة على مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وقضت الى الأبد على الأوهام والأباطيل وحطمت غطرسة اسرائيل وأسقطت اسطورة جيشها الذي لا يقهر وأعادت الثقة الى المقاتل العربي بنفسه وسلاحه وعلومه وأثبتت كفاءة قواتنا المسلحة في القتال وقدرتها على استخدام السلاح ومنجزات العلم وشجاعتها في مواجهة العدو واستعدادها للبذل والفداء ...)

— وعن استمرارية المعركة حتى تحرير كامل التراب العربي قال :

(... ان حرب تشرين التحريرية لم تنته ولن تنتهي أبداً ما لم يتحرر الجولان والأراضي العربية المحتلة وما لم تستعد حقوق الشعب الفلسطيني وهي مستمرة بشكل أو بآخر ...)

— وحول السلام باعتباره خيار العرب الاستراتيجي للمرحلة المقبلة تحدث الرفيق الأمين القطري المساعد قائلاً :

(... ان الحكومة الاسرائيلية في محاولتها تغيير الأسس التي قامت عليها العملية السلمية وفي عملها لتغيير معالم الأراضي المحتلة وتنشيط سياسة الاستيطان واعتداءاتها على لبنان وعلى الشعب العربي الفلسطيني وممارساتها القمعية في الجولان المحتل انما تقيم حواجز ضد مسيرة السلام وتظهر بوضوح أهدافها التوسعية العدوانية .. فهي تعمل لتقويض عملية السلام العادل والشامل وهي التي أوصلت مسيرة السلام الى الطريق المسدود...)

كما وتعرض الى كيفية مواجهة السياسة الصهيونية المعادية للسلام مؤكداً:

(... ان مواجهة هذه السياسة العنصرية الاستعمارية تتطلب عملا عربيا مشتركا وموقفاً قوميا موحدا متناسقا وتنفيذ قرارات القمة العربية في القاهرة ومؤازرة الانتفاضة الشعبية في الأراضي العربية المحتلة ووقف عمليات التطبيع واعادة النظر في العلاقات مع اسرائيل وجميع الاتفاقيات التي عقدت معها والعمل المشترك للتصدي لهذه التوسعية العدوانية وفضحها والاستمرار في تعميق نهج التضامن العربي...)

— وعن مخاطر توقف العملية السلمية من قبل اسرائيل بين أن :

(... سورية **بقيادة الرئيس حافظ الأسد** متمسكة بثوابتها القومية ... وهي تنبه وتحذر من مخاطر تجميد عملية السلام والارتداد عن مبادئها وأسسها وتدعو مخلصة للعودة الى المحادثات السلمية على أساس مرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام ومن النقطة التي توقفت عندها ومن غير ذلك فلن يتحقق السلام واسرائيل وحدها تتحمل مسؤولية المخاطر والنزاعات التي ستخيم على المنطقة ...)

الطروحات الاسرائيلية المناوئة لعملية السلام

● الرفيق: سمير الدبعي

دخلت عملية السلام في الشهور الاخيرة نفقاً مظلماً، وباتت تعاني من صعوبات جمة وعقبات خطيرة ، توشك ان تضعها في طريق مسدود، وتصل بها الى حافة الهاوية، وذلك بسبب السياسة المراوغة والمواقف المتعنتة لحكومة اسرائيل اليمينية المتطرفة بزعامة بنيامين نتنياهو.

فمن البديهي أن أي حوار أو تفاوض بين طرفين متنازعين يتطلب بالضرورة ، توفر لغة واضحة ومشتركة بينهما، ليتمكنا بواسطتها من ادارة الحوار بينهما بنجاح، والوصول الى هدفه النهائي المنشود، وإلا فسيضيع الوقت وتهدر الجهود دونما أي طائل.

ولقد بات واضحاً لمعظم الاطراف المعنية والمهتمة بعملية السلام في المنطقة، أن اللغة التي يتحدث بها اليوم رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو، هي لغة مناورة وغامضة وجوفاء، وغير مفهومة أبداً ويستحيل من خلالها إدارة الحوار والتفاوض لتحقيق السلام.

إننا في سورية، وبدون أدنى ريب ، مع السلام قلباً وقالباً. وهو كما قال قائدنا الرفيق المناضل حافظ الاسد، خيارنا الاستراتيجي الذي لاعودة عنه أبداً، ولكنه ليس اي سلام، وانما السلام الذي يعزز وجودنا ولا يلغيه، ويحرر أرضنا ولايسلبها، ويعيد حقوقنا ولايغتصبها. وهو بالتالي غير السلام الذي يتحدث عنه نتنياهو اليوم ، والذي يشبه اطباقاً خالية من الطعام. فالطبق السوري بدون الجولان، والطبق الفلسطيني بدون الضفة الغربية، والطبق الاسلامي بدون القدس، والطبق اللبناني بدون السيادة والقرار الوطني المستقل. أي ان نتنياهو يدعونا الى مائدة التفاوض وأطباقها فارغة ودونما أي محتوى ، فما هذه الدعوة العجيبة ، وكيف يمكن لنا تلبيتها طالما سنعود منها بخفي حنين؟؟ إننا لانزعم ذلك من فراغ وانما بناء على ما تحمله الطروحات الاسرائيلية المتلاحقة من أهداف خبيثة يسهل اكتشافها بقليل من التدقيق والتمعن، وهذا ما سنحاوله في دراستنا هذه .

أ ـ الامن مقابل السلام:

لقد قال نتنياهو بوضوح ، في برنامج حكومته الذي قدمه الى الكنيست: « الامن قبل السلام، والامن على رقبة السلام». فما المقصود من هذا الكلام وما معناه؟... إن ذلك لايعني في حقيقة الامر، وفي حالة التطبيق العملي، سوى ابقاء الاوضاع على ما هي عليه، أي عدم الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في عدوان حزيران عام ١٩٦٧، وعدم التخلي عن المستوطنات التي اقامتها فوق هذه الاراضي. والمطلوب من العرب في المقابل ، قمع كل اشكال المقاومة الوطنية، والامتناع عن اي ممارسات نضالية لتحرير اراضيهم واسترداد حقوقهم المغتصبة، وإلا فإنهم ارهابيون يقومون بحرمان اسرائيل من الامن والسلام، وبالتالي فهم عدوانيون ويحق لاسرائيل ملاحقتهم وضربهم بشدة أينما كانوا، تشدقاً بمبدأ الدفاع عن النفس!!... هذا هو المنطق العجيب لحكام اسرائيل، وهذا هو ما تعنيه تماماً مقولة (الامن مقابل السلام) التي طلع بها علينا نتيناهو، رافضاً بذلك الاقرار بأي حق من الحقوق العربية المشروعة التي نصت عليها قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، والمبادىء التي استندت إليها مبادرة السلام الامريكية وفي مقدمتهامبدأ (الارض مقابل السلام).

والمدهش أن نتنياهو يقول في مقدمة برنامجه الحكومي المذكور « إن حكومته تريد توسيع دائرة السلام مع جيرانها»... هذا في الوقت الذي يعمل فيه جاهداً على إغلاق كل الجسور والابواب أمام اي محاولة جادة لاستئناف مفاوضات السلام على الاسس التي قامت عليها، وذلك برفعه شعار (التفاوض بدون شروط مسبقة)، والذي لايعني عملياً سوى التأكيد على رفض الاعتراف بقرارات الشرعية الدولية ومرجعية مؤتمر السلام في مدريد.

فالبند الرابع من برنامج حكومته يعارض اقامة دولة فلسطينية مستقلة أو اي كيان فلسطيني ذي سيادة في الضفة الغربية وقطاع غزة. والبند السادس يعتبر الاستيطان اليهودي في الجولان والضفة الغربية ووادي الاردن وغزة «مهمة وطنية كبرى». والبند الثامن يعتبر الجولان «منطقة حيوية» لأمن اسرائيل ومصادرها المائية. والبند التاسع يصر عل إبقاء السيادة الاسرائيلية على الجولان في أي اتفاق مع سورية.

فهل يعقل اذن أن تؤدي مثل هذه الطروحات الى تحريك عملية السلام ودفعها إلى الامام؟ وهل هناك من يتصور ان هذه « الشروط الاسرائيلية المسبقة» تنم عن توفر حد أدنى من الرغبة الحقيقية في السلام؟

إن نتنياهو عندما يطرح عامل (الامن مقابل السلام) كطرف بديل عن عامل الارض، فهو انما يريد بذلك من العرب، الارض والامن والسلام معاً دون ان يعطيهم شيئاً في المقابل، وعليهم ان «يتكيفوا» مع ذلك، أي ان يتأقلموا مع الواقع الجديد المدعوم بالقوة، والا فإنهم سيضربون بشدة بالنار والحديد!!

ولو أخذنا مقولة (الامن) هذه بمفهومها الواسع ، وفي اطار ادراكنا لما يرمي اليه نتنياهو من ورائها، لتبين لنا انها لاتعني في النهاية سوى إلغاء الحقوق والوجود العربيين تماماً واغتصاب أراضي العرب، والتحكم بمستقبلهم ومقدراتهم، وتوظيفهم من ثم، شرطة لديها،للعمل على حماية امنها وعدم إقلاق راحتها.

ب ـ السلام مقابل السلام:

مقولة اخرى يطرحها نتنياهو ويثير من خلالها الدهشة والاستنكار عربياً ودولياً، فلقد اعلن انه مستعد للسلام مقابل السلام، لا مقابل الارض، فما معنى ذلك إذا كان تغيير الحال من المحال؟.. إنه يعني عملياً ان نتنياهو لن ينسحب من الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل بالحرب والعدوان، ولن يعترف بالحقوق

المشروعة للشعب العربي الفلسطيني. وهو يخطط بالتالي لفرض سلامه بالقوة والعدوان وبالحروب المحدودة وغير المحدودة، ويرى ان « من لايرضى بالخوخ فسيرضى بشرابه» ومن لايريد القبول بشروطه فسيجبر على ذلك قسراً وبالقوة.

.إن هذه المقولة تطلب من العرب ان ينسوا أراضيهم المحتلة نهائياً، وان لاينادوا باسترجاعها، بل يكتفوا بالحصول من اسرائيل على السلام فحسب، مقابل التزامهم بالسلام معها، والا فإن اسرائيل (لن تتركهم في حالهم لينعموا بما في ايديهم من اراض وثروات، وانما ستوجه لهم الويل والثبور).

هكذا تتحدث الغطرسة الاسرائيلية بلسان نتنياهو لتكشف لنا بوضوح اننا نواجه منطقاً عدوانياً فجاً يعبر بوقاحة نادرة عن احلام امبراطورية صهيونية أكبر بكثير من أحلام الهيمنة والسيطرة، ويحمل كل معاني الاستهانة بالعرب والتقليل من شأنهم. ولعل مقولة رافائيل ايتان وزير الزراعة الاسرائيلي ورئيس الاركان الاسبق بأن « العرب صراصير، وسنحشرهم في زجاجة ليأكلوا بعضهم بعضاً..» تقدم أبلغ دليل على ما وصلت إليه النزعة الصهيونية المتغطرسة من صلف وعنصرية فاقت في حدتها ونواياها الشريرة نزعة هتلر النازية الى حد بعيد.

إن نتنياهو حينما يتحدث على هذا النحو فهو انما يتحدث بلغة جنرالات اسرائيل ومؤسستها العسكرية الحاكمة. فالمعروف ان لكل دولة جيشاً أما اسرائيل فهي دولة لجيشها، وان لكل شعب سلاح طيران اما اسرائيل فسلاح طيرانها له شعب... وهذا ما يقوله الاسرائيليون انفسهم بلغة ساخرة، وهي سخرية يصوغها الواقع... وشر البلية مايضحك!!!

وهكذا يتقمص نتنياهو دور هتلر اسرائيل الجديد، من خلال اصراره على ضرب مسيرة السلام ومواصلة تنفيذ المخطط الصهيوني الاجرامي ضد العرب. وما لم يصدق العالم ظاهرته الخطيرة هذه ويعمل على مواجهتها واخمادها فليتوقع اندلاع حرب شرسة يفجرها هذا المتطرف المهووس، خاصة وانه يمتلك عناصرها ومقوماتها ، ولاسيما منها جنون العظمة، وغطرسة الجنرالات ، وتطرف الحاخامات، والمخزون الهائل من الاسلحة التقليدية وغير التقليدية.

ومن المؤكد أن العرب لن يدفعوا وحدهم ثمن هذه الحرب فيما لو نشبت ، وانما سيمتد تأثيرها ليطال شعوباً كثيرة، الامر الذي يحمل في طياته مخاطر

اندلاع حرب واسعة تسبب الدمار لكثير من بلدان العالم. وربما يبدو ذلك تهويلا او مبالغة خيالية في نظر البعض ممن يخشون الوقوع اذا نظروا الى موقع اقدامهم وهم مندمجون في رقصة (السلام) على انغام البيت الابيض.

ولكن الذين يستوعبون التاريخ ويقرؤونه قراءة واعية وعميقة، يدركون مدى واقعية هذا التصور، لانه عندما تصبح السياسة في فم البندقية والمدفع فقل وداعاً للسلام وعلى الدنيا السلام.

إن مقولة « السلام مقابل السلام» لاتعني إذن سوى ان نتنياهو يريد ان ينال كل شيء: الارض المحتلة عام ١٩٦٧، واعتراف الدول العربية كلها باسرائيل، وتطبيع العلاقات معها تطبيعاً كاملاً وشاملاً، وذلك كله مقابل كلمة جوفاء فحسب هي (السلام) من جانب اسرائيل، اي عملياً مقابل لاشيء، لانه يستحيل واقعياً تحقيق السلام العادل في المنطقة إذا لم تنسحب اسرائيل من جنوب لبنان ومن جميع الاراضي العربية التي احتلتها في عدوان حزيران ١٩٦٧، وتعترف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني كاملة وغير منقوصة.

ج - لبنان أولاً:

بعد اخفاق نتنياهو في تسويق الطرحين السابقين، اللذين لم يتضمنا كما اسلفنا،اي محتوى ايجابي وحقيقي يفيد عملية السلام ويدفعها قدماً الى الامام، واللذين لم يخرجا عن اطار المراوغة والمناورة بهدف تضليل العالم وايهامه بانه حريص على عملية السلام ويريد استئنافها، لكن العرب هم الذين يعرقلون ذلك ويرفضون اي اقتراح بهذا الشأن... نقول بعد هذا كله عاد نتنياهو ليواصل سياسة المناورة والتضليل فتقدم بطرح جديد هو مقولة (لبنان أولاً)، ودعا من خلاله سورية ولبنان الى استئناف المفاوضات من اجل الوصول الى اتفاق مع الجانب اللبناني(أولاً)، على غرار اتفاق /١٧/ ايار المشؤوم، وبما يحقق الامن لاسرائيل وحدها وبمعزل عن امن لبنان وسورية!

إن نتنياهو يريد من خلال هذا الطرح الجديد ان يخفي صورته الحقيقية المعادية للسلام، والتي بات العالم كله تقريباً، يعرفها عنه بسبب مواقفه المتطرفة وجنوحه نحو الحرب، وعلى ضوء ممارساته العلنية لتعزيز مشاريع الاستيطان الصهيوني في الجولان والاراضي الفلسطينية المحتلة. وهو يعتمد في طرحه هذا على منطلقات لاترمي الى وقف العنف والانسحاب من الاراضي اللبنانية، وانما تؤسس لتوسيع دائرة المشاكل وذلك استناداً الى الاعتبارات التالية:

١ - إن نتنياهو في اقتراحه المذكور يطلب من سورية ان تضمن الامن في جنوب لبنان، اي ان تصبح شرطياً لحماية امن اسرائيل، وهو ما كانت ترفضه على الدوام لانه يعني استدراجها لتوسيع رقعة تواجد جيشها في الجنوب اللبناني وحتى الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة. الامر الذي قد يؤدي الى الاعتقاد على الصعيد اللبناني بأن هذا الجيش سيبقى في لبنان الى ان يتم تحقيق السلام الشامل في المنطقة. وهذا السلام غير متوقع في الافق المنظور بسبب رفض اسرائيل الانسحاب من الجولان الى خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧، واصرار سورية في المقابل على التمسك بهذا الانسحاب كشرط اساسي لتحقيقه.

٢ - يرمي هذا الاقتراح ايضا الى استدراج سورية لكي تصبح في موقع المواجهة الامنية المباشرة مع اسرائيل التي تستطيع متى شاءت ، افتعال حوادث اطلاق نار ضدها من الاراضي اللبنانية ، بواسطة عملائها، واستغلال ذلك من أجل الضغط على سورية عبر اتهامها بالتهاون في تحمل (مسؤولياتها) ومنع اطلاق النار عبر الحدود مع لبنان. الامر الذي سيؤدي الى تعطيل الدور السوري وبعثرة جهوده خارج مسار النضال لتحرير الجولان وتحقيق السلام العادل.

٣ - إن (لبنان أولا) حسب الطرح الاسرائيلي، يسقط القرار / ٤٢٥/ القاضي بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان فوراً دون قيد أو شرط، ويسلب لبنان الورقة القوية التي تشكل سنداً لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي لبعض اجزاء الجنوب والبقاع الغربي.

وانطلاقاً من هذه المعطيات فإن اقتراح (لبنان أولاً) ليس سوى محاولة اسرائيلية مكشوفة لإرباك سورية ولبنان معاً، وادخالهما في دوامة جديدة تمكن اسرائيل من التهرب من قرارات الشرعية الدولية والقاء التبعية في ذلك على غيرها ونظراً لان جميع هذه المعطيات والخلفيات باتت معروفة تماماً ، من قبل الجميع، ولاسيما على الصعيدين اللبناني والسوري، لذلك فإن حظ الاقتراح المذكور لم يكن افضل من حظ الاقتراحين السابقين ، حيث سارع المسؤولون في كلا البلدين يفضح أهدافه ومخاطره البعيدة ، ورفضوا قبوله بأي شكل من الاشكال، معلنين تمسكهم بوحدة المسارين السوري - اللبناني، وعدم السماح بفصلهما أبدا ومهما كانت الظروف.

لقد أيد العرب تأييداً كاملاً هذا الموقف السوري ـ اللبناني، واعلنوا مساندتهم له على مختلف الصعد، وتجلى ذلك بشكل خاص في مؤتمر القمة العربي الاخير في الاسكندرية. كما ابدت معظم الاطراف الدولية المهتمة بعملية السلام في المنطقة استغرابها واستهجانها لهذا الاقتراح الاسرائيلي الاخير، ورأت فيه محاولة أخرى لوضع عراقيل أمام استئناف عملية السلام على الأسس التي قامت عليها، وذلك تمهيداً لنسفها والغائها تماماً.

كما جوبه الاقتراح المذكور ايضا بمثل هذا الاستهجان على الصعيد الاسرائيلي ذاته، حيث وصفه (شيمون بيريز) رئيس وزراء اسرائيل الاسبق بأنه مدعاة للسخرية والضحك.

د ـ الخطوة ـ الخطوة:

لقد سقطت جميع المقولات والطروحات الاسرائيلية المذكورة آنفاً، ولم تستطع اسرائيل ان تسوق أو تمرر ايا منها بسبب ما كانت ترمي اليه من ورائها، وهو تطويق عملية السلام وتفريغها من مضمونها العادل، مع تضليل الرأي العام العربي والعالمي في الوقت نفسه من خلال ايهامه واعطائه انطباعاً كاذباً بان اسرائيل تريد السلام وتعمل من أجله.

وعلى الرغم من هذا السقوط فإن حكومة اسرائيل لم تتراجع عن محاولاتها السابقة، بل واصلت سياسة المناورة والتضليل، وتقدمت هذه المرة باقتراح جديد عبر اعادة طرح مقولة قديمة ثبت عقمها وعدم جدواها، ألا وهي مقولة (الخطوة ـ خطوة) التي تبناها ونفذها وزير خارجية امريكا السابق (هنري كيسنجر).

والحقيقة ان هذا الاقتراح يشكل خطة اخرى للايقاع بلبنان عن طريق ارباك سلطته، وتخريب العلاقات بينه وبين سورية، وحمله على الرضوخ للهيمنة الاسرائيلية. وهو لايختلف من حيث التطبيق عن الاقتراح السابق (لبنان اولاً) لان كليهما يحملان نفس المعنى وذات الهدف.

لقد طرحت هذه المقولة (الجديدة ـ القديمة) لتكون بديلاً عن مقولة (التسوية الشاملة) التي تعني السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة. وقد سبق ان جرى اعتمادها كما اسلفنا، على يد (كيسنجر) وزير خارجية امريكا السابق، وذلك عندما كان حزب الليكود اليميني بزعامة مناحيم بيغن يتولى الحكم في

اسرائيل. وتم من خلالها تحقيق اتفاقات (كامب ديفيد) بين مصر واسرائيل، ولكن هذه الاتفاقات لم تفض الى السلام العادل والشامل في المنطقة، ولم توقف ممارسات اسرائيل العدوانية ضد العرب، بدليل انها قامت باجتياح لبنان عام ١٩٨٢، واقدمت على ضم القدس والجولان، ونفذت عدداً كبيراً من العمليات الحربية الواسعة ضد لبنان والمقاومة الفلسطينية.

كما ان حكومة حزب العمل الاسرائيلي التي جاءت بعد حكومة (شامير)، تبنت أيضاً سياسة (الخطوة ـ خطوة) في سياق مفاوضات السلام التي جرت في اعقاب مؤتمر مدريد، وتخلت بذلك عن مبدأ (التسوية الشاملة). الامر الذي أدى الى عقد صفقات منفردة، وادخل العملية السلمية بأكملها في مأزق خطير لم تخرج منه حتى الان. وذلك لان هذه الصفقات لم تحقق السلام العادل لاصحابها، ولم تدفع المنطقة باتجاه الامن والاستقرار. والدليل على ذلك مآلت اليه أحوال العرب الفلسطينيين في الضفة والقطاع من سوء وتردٍ في الاوضاع المعيشية والاقتصادية، ومن زيادة في القمع والاضطهاد والزج في المعتقلات والسجون بعد اتفاق (اوسلو) المشؤوم.

ولقد بات الشعب العربي الفلسطيني بين نارين: نار الاحتلال الاسرائيلي من جهة، ونار سلطة الحكم الذاتي المحدود، التي بذلت اقصى الجهود لارضاء اسرائيل على حساب الحقوق الفلسطينية من جهة اخرى. هذا فضلاً عما شهدته الاراضي العربية المحتلة من جهود حثيثة لتهويد المزيد من هذه الاراضي وتكريس سياسة الاستيطان الاسرائيلي فوقها، دونما اي اكتراث بالاتفاقات التي تم توقيعها مع الجانب الفلسطيني. أو بقرارات الشرعية الدولية التي ترفض ذلك وتدينه بشدة.

كذلك لم تثمر سياسة (الخطوة ـ خطوة) والصفقات المنفردة عن اي ازدهار اقتصادي في الاردن، كما روج اصحاب هذه الصفقات، وما جرى في بعض مدنه مؤخراً من اضطرابات وتحركات جماهيرية يقدم دليلاً ناصعاً على ان الانفتاح على اسرائيل لم يجلب الخير والامن والسلام، وانما جلب مزيداً من الفقر والازمات المعيشية. ذلك لان اسرائيل لاتضمر للعرب سوى الشر، ولاتريد لهم سوى الموت والفناء لتتمكن بذلك من تحقيق حلمها النهائي باقامة امبراطورية صهيون التوراتية من الفرات الى النيل.

إن حكومة نتنياهو تعود اليوم الى طرح مقولة (الخطوة - خطوة) من جديد. وذلك على الرغم من ان العالم كله تقريباً، كان قد اقتنع بأن هذه الصيغة لايمكن ان تؤدي الى السلام الحقيقي الشامل والعادل، لذلك تم التخلي عنها، وجرى استبدالها بالمبادرة الامريكية، التي عقد مؤتمر مدريد على اساسها قبل حوالي خمس سنوات والتي تبنت صيغة (التسوية الشاملة) على جميع الجبهات وعلى اساس قرارات الشرعية الدولية ومبدأ (الارض مقابل السلام). وان اعادة طرح هذه الصيغة حالياً، ما هو في الواقع سوى محاولة اخرى من اسرائيل للتضليل وهدر الوقت والتهرب من جوهر العملية السلمية، وهي محاولة تشبه النفخ في قربة مثقوبة. نظراً لان العرب يدركون تماماً دوافع اسرائيل من ورائها، وهم لن يقبلوا مطلقاً أي بديل عن استئناف مفاوضات السلام، على الاسس التي قامت عليها، وبما يؤدي الى تحقيق الهدف المنشود الذي يعطي لكل ذي حق حقه، ويعيد الارض والحقوق الى اصحابها الشرعيين.

أما لهجة الوعيد والتهديد ضد سورية، والتي اخذت حدتها تتصاعد في الفترة الاخيرة على لسان معظم القادة الاسرائيليين، فهي ليست سوى محاولة لارهاب سورية وحملها على الرضوخ للشروط والمطالب الاسرائيلية ويمكن ان تكون تمهيداً لعدوان اسرائيلي على سورية ولبنان كما كان يحدث سابقاً وسورية تأخذ ذلك على محمل الجد وسترد على أي تهديد أو عدوان صهيوني بما يتناسب مع الظروف وبما يحقق مصالحها واهدافها العربية.

دراسات سياسية

مظاهر الصراع الاوروبي - الامريكي

● الرفيق : د. بادي شلغين

إن التطورات والتحولات السياسية التي شهدتها نهايات القرن الحالي وما نجم عنها من نتائج ومنعكسات قد أدت الى تدمير اسس النظام الدولي السابق وخلقت اوضاعا جديدة في العالم واسباباً أخرى للصراع بين مجموعات دولية أو دول كانت متحالفة في الحقبة المنصرمة بالرغم من وجود صراعات فيما بينها الا ان هذه الصراعات كانت محكومة بمعايير استراتيجية ولم يكن يسمح لها بأن تصل الى درجة الانفجار استجابة لمقتضيات تلك المرحلة.

أما وقد انهار النظام الدولي الذي كان قائماً في فترة الحرب الباردة ونشأ وضع دولي جديد على انقاضه فإنه لم يعد ثمة ما يحول دون تفجر هذا الصراع بعد زوال الاسباب التي اقتضت تأجيله ويبرز التضارب الحاد في المرحلة الراهنة بين المصالح الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى لاسيما بين أوربا والولايات المتحدة الامريكية بحيث اصبح ينذر بالخطر ولم يعد بالامكان الحد من تداعياته.

لمحة عن تاريخ الصراع:

لقد كانت **الأسباب الاقتصادية** على الأغلب تكمن وراء كل حرب حدثت في التاريخ وضمن هذا السياق يمكن القول بان هذه الاسباب كانت تشكل الدافع

الاساسي لحرب الاستقلال الامريكية التي قامت في سبعينات القرن الثامن عشر(١) واستمرت ثماني سنوات واجبرت المستعمرين الانكليز على الاعتراف باستقلال الولايات الامريكية التي كانت عبارة عن مستعمرات بريطانية الا ان بريطانيا التي أرهقتها الديون اتجهت الى فرض الضرائب الباهظة على مستعمراتها في امريكا الشمالية والتي شملت مختلف السلع والمعاملات المالية والتجارية والقانونية كما فرضت حظراً على تصدير أية بضائع من المستعمرات الى أي بلد غير انكلترا وارسلت في الوقت نفسه فريقاً من مأموري الجمارك والسفن لمراقبة الشواطيء البحرية ، وبما انه لم يكن للامريكيين ممثلين في البرلمان الانكليزي الذي رفض الغاء هذه الضرائب أو رفع الحصار الاقتصادي عن الولايات الامريكية فقد بدأت عمليات المقاومة للوجود الاستعماري الانكليزي والتي تحولت بعد ذلك الى حرب تحريرية شاملة انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية(٢).

وبعد قيام **الثورة الصناعية** الاولى التي تزامنت مع حرب الاستقلال الامريكية في بدايتها فقد ازدادت حدة الصراع والتنافس بين الدول الراسمالية التي شملتها الثورة الصناعية بسبب **التباين بين مستويات تطورها الاقتصادي والصناعي** واصبح العالم منذ ذلك الحين يخضع لنظام معين من التقسيم الاقتصادي، فحتى قيام الحرب العالمية الثانية كان العالم منقسماً الى ثلاث مجموعات دولية: **الاولى** وتضم الدول الصناعية المتطورة وعلى رأسها دول غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية - و**الثانية** تشمل الدول الصناعية الاقل تطوراً كالاتحاد السوفييتي السابق ودول شرق اوربا و **الثالثة** وتتكون من المستعمرات الاسيوية والافريقية والتي كانت تفتقر الى أبسط شروط ومقومات التصنيع الحديث باستثناء الصناعات الهامشية التي اقامتها الدول الاستعمارية واقتضتها احتياجاتها ومصالحها الضورية في هذه المناطق

وبالرغم من التناقضات العميقة بين مصالح الدول الاستعمارية المتصارعة من اجل اقتسام المستعمرات من جهة وبينها وبين حركات التحرر الوطني وحليفها الاتحاد السوفييتي السابق من جهة اخرى فإن الوضع الدولي في ظروف الحرب العالمية الثانية قد فرض نمطا من التحالفات لايتماشى مع التقسيم الانف الذكر فالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وحركات التحرر الوطني في المستعمرات قد انضوت تحت لواء تحالف دولي كبير في مواجهة التكتل الاستعماري الذي ضم دول المعسكر الفاشي واليابان، لكن ما ان انتهت الحرب حتى انهار هذا التحالف ونشأت مجدداً تحالفات دولية في ظل توازن

القوى على الصعيد العالمي، **وبرزت الولايات المتحدة كدولة عظمى تتزعم المعسكر الغربي الذي استنزفت الحرب امكاناته وطاقاته المادية و[illegible] ثرية واخذت قلاعه الاقتصادية، تتهاوى في المستعمرات السابقة نتيجة لانتهاج معظمها سياسات تحررية معادية للمصالح الغربية.**

وبالرغم من ان الولايات المتحدة لم تكن دولة استعمارية من الطراز الاوروبي بل من الطراز الحديث فقد عمقت صلاتها باوروبا حفاظاً على زعامتها للمعسكر الغربي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلا انها في الوقت نفسه عملت جاهدة على إحلال مصالحها محل المصالح الاوروبية التي اخذت تتقلص وتنحسر بسبب تعاظم دور قوى التحرر الوطني وتنامي قوتها.

ومن هنا نجد تفسيراً لطرح الولايات المتحدة لنظرية الفراغ في منطقة الشرق الاوسط إثر اخفاق العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، والذي وقفت منه الولايات المتحدة موقف المعارض تمهيداً لدخول مصالحها الى المنطقة وملء الفراغ الذي خلفته المصالح الغربية بعد تاميم قناة السويس التي لم تكن الولايات المتحدة تملك من أسهمها سوى ٤٪ فقط قبل التأميم في حين كانت بريطانية وفرنسا تملكان ما تبقى من اسهم الشركة.

وعندما شعرت اسرائيل بأن عصا المارشالية قد انتقلت من بريطانية وفرنسا الى الولايات المتحدة عمدت الى توثيق صلاتها مع هذه الاخيرة واقامت معها علاقات استراتيجية وبالمقابل بادر عدد من الدول العربية ذات النهج التحرري الى اقامة علاقات استراتيجية جيدة مع الاتحاد السوفييتي.

وبالرغم من ان الدول الاوروبية كانت في حالة تبعية للولايات المتحدة الا انها لم تكن راضية عن سعي الولايات المتحدة لاحتكار النفوذ الاقتصادي في منطقة الشرق الاوسط لاسيما في مجال الاستثمارات النفطية ، فبنك (منهاتن) الذي يسمى بامبراطورية روكفلر كان يسيطر منذ السبعينات على الاستثمارات النفطية في / ٢٧ / شركة بترول عالمية (٣) كما أن الولايات المتحدة كانت تملك أكبر الحصص في الشركات متعددة الجنسيات والتي تسهم في ملكيتها ايضا دول صناعية كبرى كبريطانية وفرنسا والمانيا واليابان وقد بلغت مبيعات هذه الشركات مجتمعة عام ١٩٩٢ ما يزيد على ٥٩٠٠ مليار دولار وتشير التقديرات الى ان مكاسب الولايات المتحدة التجارية سنويا تتراوح بين ٣٥ مليار - ٧٣ مليار دولار أما ارباح دول المجموعة الاوربية مجتمعة فتراوح بين ٢٧ - ٦٠ مليار دولار وما يعادلها لليابان(٤).

ويمكن ان نلحظ ازدياد حدة التناقض بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة من خلال المفاوضات التي تمت في إطار (الغات) والتي انتهت بقيام (منظمة التجارة الدولية) ويعود سبب الخلاف الى مطالبة الولايات المتحدة بتخفيض اعانات الدعم للمنتجات الزراعية بنسبة ٧٠٪ وذلك من شانه ان يؤدي الى انخفاض هذه المنتجات في حين أصرت دول الاتحاد الاوروبي على ان لايتجاوز تخفيض الدعم المذكور نسبة ٣٠٪ (٥).

مما تقدم نلاحظ تصادم المصالح والسياسات الاوروبية ـ الامريكية وبالرغم من موقف بريطانيا المتذبذب الذي يميل الى دعم السياسات الامريكية على الصعيد الدولي الا انها في نهاية المطاف وبسبب أوضاعها الخاصة وأزماتها الاقتصادية ضمن المحيط الاوروبي مجبرة للعودة الى الحظيرة الاوربية والالتزام بفكرة الوحدة الاوربية التي ظهرت منذ قرون وأملتها الضرورات الموضوعية لتوحيد المصالح الاوروبية.

النزوع الاوروبي للاتحاد والاستقلالية:

منذ بدايات العصر الحديث وحتى اربعينات القرن العشرين قامت حروب طاحنة بين الدول الاوربية بدءا من الحروب الايطالية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر (٦) وانتهاءاً بالحرب العالمية الثانية في اربعينات القرن الحالي هذا فضلا عن الثورات الاجتماعية والطبقية التي شهدتها تلك البلدان مما أدى الى حوث تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة في واقعها وبنية مجتمعاتها وكان ابرز تلك التحولات ظهور الدول الاوروبية الموحدة قومياً لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكنتيجة لتطور العلاقات والنظم الرأسمالية أعقب ذلك ظهور النظم الاشتراكية منذ مطلع القرن الحالي.

وقد أفرزت هذه التطورات واقعاً جديداً في أوروبا ابرز سماته التطلع الى اعادة بناء القارة الاوروبية وتوحيدها على اسس اقتصادية تمشياً مع المصالح المشتركة للدول الاوروبية التي تقتضي توحيد السوق والعملة وبما يمكنها من التحرر من التبعية للولايات المتحد ومواجهة التكتلات الاقتصادية ، الدولية في معترك الصراع من أجل السيطرة على الاسواق لاسيما في البلدان غير الصناعية وقد اخذت هذه المنافسة تكتسب طابع الحرب الاقتصادية ان صح التعبير وكان أمضى اسلحتها الاستخدام الامثل والاكثر فعالية ، لنتائج الثورة العلمية-التكنولوجية بهدف انتاج سلع قليلة التكاليف واغراق الاسواق بها بدءا من المعلبات وانتهاء بالسيارات والطائرات والمعدات والالكترونيات واجهزة الكمبيوتر العالية التطور.

وهذا الاتجاه في السياسة الاوروبية كان اساساً نتاج خطوات حققتها اوربا على طريق بناء وحدتها وشخصيتها المستقلة انطلاقا من المبادرات التي قام بها بعض القادة والساسة والمفكرين الاوروبين البارزين امثال تشرشل الذي اسس في عام ١٩٤٧ ما يسمى **(بحركة أوروبا المتحدة)**(٧). وكانت ذات اهداف سياسية واقتصادية ، وفي فرنسا بادر عدد من الوزراء العاملين في الميدان السياسي الاوروبي الى انشاء **(المجلس الفرنسي لأوروبا المتحدة)** وفي ايلول من العام نفسه نجح ممثلو البرلمانات الاوروبية في عقد اجتماع بسويسرا واسسوا **(الاتحاد البرلماني الأوروبي)** وهكذا يمكن القول بأن الاوروبيين نقلوا الى حيز التنفيذ فكرة **(البيت الأوروبي الواحد)** التي ظهرت منذ نهاية القرن السابع عشر على يد المصلح الانكليزي (وليم بن) وروج لها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الاب ـ سان بيير وجان جاك روسو وسان سيمون، والفيلسوف الالماني كانط(٨) وبدأت فكرة توحيد أوروبا بالتحول من إطارها الثقافي والسياسي الى الاطار الاقتصادي الذي اقترن بانشاء **(الأسرة الاوروبية للفحم والفولاذ)** عام ١٩٥٠ وكذلك بدأت عملية **تشريك الصناعات الاوروبية الثقيلة** تلتها خطوات عملية نحو توحيد الاقتصاد الاوربي لمواجهة الولايات المتحدة واليابان والصين ودول النمور في السوق الدولية وتكللت هذه الجهود بانشاء **(الاتحاد الأوروبي)** بموجب معاهدة **(ماسترخت)** التي صادقت عليها الدول الاوروبية المؤسسة في شباط /١٩٩٢/ وفيما بعد أُقر توسيع الاتحاد في آذار /١٩٩٤/ ليشمل ست عشرة دولة أوروبية وترافق ذلك مع انشاء السوق الاوروبية الموحدة كما تقرر **اصدار عملة اوروبية** موحدة في العام ١٩٩٩ على ابعد تقدير.

وبالرغم من هذه الانجازات الهامة على صعيد توحيد أوروبا فإن شبح عودة الأنظمة الشيوعية في شرق اوروبا مازال يقلق اوروبا المعاصرة ، **كما ان الولايات المتحدة تستغل التناقضات بين صفوف الدول الاوربية لغرض عرقلة قيام اي شكل من اشكال التوحيد الاقتصادي فيما بينها لان مثل هذا التوحيد يعني بان أوروبا قد تحولت من تابع للولايات المتحدة الى ندلها وهذا يعتبر مؤشرا لامكانية خلق تحالفات دولية مناوئة للولايات المتحدة يسهم فيها بفعالية شركاؤها الاوروبيون مستقبلاً.**

التمرد على سياسة القطب الواحد:

ان الولايات المتحدة تحاول في مرحلة **مابعد الحرب الباردة** ان تثبت بالفعل بأنها قد اصبحت **القطب الدولي الأوحد** بلا منازع والقادر على فرض سياساته واملاء قراراته على دول العالم كافة بما فيها الدول الاروبية التي اصبحت تنظر بعين القلق الى هذه المسألة لاسيما وان الولايات المتحدة قد تزايد نفوذها بصورة هائلة لدورها الحاسم في اسقاط الاتحاد السوفييتي والنظم الاشتراكية الاخرى في شرق اوربا ولما حققته من مكاسب عسكرية وسياسية واقتصادية **من خلال اثارتها لحربي الخليج الاولى والثانية، ولانفرادها في معالجة مشكلات الشرق الاوسط وعلى رأسها قضية الصراع العربي الصهيوني بقصد بسط سيطرتها الكاملة على هذه المنطقة ونهب ثرواتها النفطية الا ان هذه السياسة احدثت خللاً في معادلة الشراكة الاروبية ــ الامريكية، ذلك ان الاتحاد الاوروبي يسهم وعلى قدم المساواة مع الولايات المتحدة في اطار حلف الناتو بتهديد او ضرب اي تحرك وطني او سياسة ذات طابع مستقل يمكن ان تلحق الضرر بالمصالح الغربية الا ان هذا الاسهام يجّير لمصلحة الولايات المتحدة وليس لصالح أوروبا الغربية** من جهة أخرى يتضح بصورة جلية من خلال مجريات حربي الخليج **ملامح الصراع الاوروبي – الامريكي ولكم ليس بمعنى المجابهة العسكرية بل بمعنى الصراع من أجل السيطرة على مصادر النفط والغاز وسوق السلاح** التي خلقتها حرب الخليج فالبرغم من الحظر الامريكي والدولي على امداد الدول المتحاربة بالسلاح فقد ظهرت فضائح تتعلق بتزويد ايران والعراق بالاسلحة من قبل الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسا وروسيا الا ان الاعلام الغربي استطاع امتصاص تداعيات هذا الامر من خلال اثارته اعلامياً، **وعكس ذلك في الوقت نفسه تفاقم الصراع الاوربي ـ الامريكي الناجم عن تضارب مصالح الطرفين ويزداد هذا الصراع حدة بسبب محاولات الولايات المتحدة مصادرة القرار الاروبي والتحدث باسم الغرب في مختلف الشؤون الدولية، وعلى الاخص فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني.**

وكذلك تعمل الولايات المتحدة على اقصاء المصالح الاروبية من منطقة الشرق الاوسط من خلال سيطرتها على دول هذه المنطقة وتحكمها بثروتها النفطية واستغلال مواردها، لذلك فإنها عندما **تفرض الحصار على ايران وليبيا والعراق وكوبا فانها لاتعاقب هذه الدول فحسب وانما يطال هذا العقاب ايضا دول المجموعة الاروبية ويلحق افدح الضرر بمصالحها لارتباطها بعلاقات اقتصادية وتجارية واسعة مع الدول المذكورة.**

وقد ازدادت الولايات المتحدة غطرسة وتماديا من خلال اتخاذها اجراءات قانونية من جانبها تمثلت في اصدار قانونين امريكيين صدرا مؤخراً ومحاولة تطبيقهما خارج حدودها وهما

١ ـ القانون الذي تقدم به عضو مجلس الشيوخ الامريكي «هيلمز بورتون» وسمي باسمه ووقعه الرئيس الامريكي كلينتون في ١٢/ اذار الماضي وينص على حق الولايات المتحدة في مقاضاة الشركات الاجنبية التي تستثمر اموالهما في كوبا . **وقد احتجت دول الاتحاد الاروبي بصورة اجماعية ، التي تستثمر اموالها في كوبا ضد القانون المذكور والذي يتعارض مع مبادىء (منظمة التجارة الدولية) القاضية بضرورة تحرير التجارة على الصعيد العالمي** وهددت كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا واسبانيا باتخاذ اجراءات عقابية ضد المصالح الامريكية في بلدانها . كذلك رفضت كندا والمكسيك الالتزام بقانون (هيلمز) لكونهما من الشركاء التجاريين الرئيسيين لكوبا واعتبرتاه تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية للدول الاخرى(٩)

٢ ـ قانون (داماتو) الذي تقدم به السيناتور الجمهوري المحافظ **(الفونسو داماتو)** وصادق عليه الكونغرس الامريكي ثم وقعه الرئيس كلينتون في اوائل شهر اب المنصرم(١٠) وينص على فرض عقوبات على كل شركة اجنبية يزيد حجم استثماراتها في ايران وليبيا عن / ٤٠/ مليون دولار لاسيما في قطاعي النفط والغاز (١١) وقد سبب هذا القانون صدمة كبيرة لدول الاتحاد الاوربي التي تربطها بايران وليبيا علاقات اقتصادية واسعة وقد عبرت عن رد فعلها من خلال الاستنكار والشجب للقانون المذكور الذي يخول الولايات المتحدة فرض قوانينها الخاصة على الدول الاخرى والحاق الضرر بمصالحها الاقتصادية، وممارسة كل وسائل الضغط والتهديد والتلويح بالقوة وبالعقوبات الاقتصادية بحق اية دولة ، تتمرد على قوانينها او تتحدى ارادتها، **وهذا ان دل على شيء فعلى ان الولايات المتحدة لاتريد ان تؤكد زعامتها للعالم فحسب بل تصر ايضا على ان تحكم العالم من خلال النظام الدولي الجديد الذي ينطوي على شكل استعماري اكثر حداثة تطبقه الولايات المتحدة الامريكية على العالم الا انه اكثر خطورة من كل الاشكال السابقة .**

كذلك رفضت معظم دول الاتحاد الاروبي النهج العدواني لسياسة الولايات المتحدة لدى اقدامها مؤخراً على ضرب العراق بالصواريخ بحجة منع الجيش العراقي من التدخل في شؤون الاكراد الذين يعيشون حالة حرب اهلية ، بشمال العراق.

اما الاهداف غير المعلنة التي يرمي اليها العدوان الامريكي فهي عديدة اهمها تمويل الحملة الانتخابية للرئيس كلينتون مقابل ارضاء بعض الشركاء ورضوخا لطالب الكونغرس الجمهوري واللوبي الصهيوني الامريكي واسرائيل التي تهدف الى تقسيم العراق وتمزيق وحدة اراضيه بقصد اشغال العرب عن قضيتهم الاساسية وهي تحرير الاراضي العربية المحتلة من ايدي الصهاينة وقد اعقب العدوان الأمريكي اعلان تركيا مؤخراً عن عزمها انشاء منطقة امنية عازلة في شمال العراق وبعمق / ١٥ / كم داخل الاراضي العراقية الامر الذي من شأنه ان يخلق بؤرا جديدة للتوتر في المنطقة.

لقد تصدت سورية سابقاً ولاحقا لكافة المخططات الرامية الى تقسيم العراق انطلاقا من موقفها المبدئي الثابت بعدم التفريط باي ذرة تراب من ارض الوطن العربي واكد الرئيس حافظ الاسد دوما على ضرورة الحفاظ على وحدة الارض العربية والامن القومي العربي والتضامن والتآزر لاحباط ما يحاك ضد امتنا من مشاريع ومؤامرات تستهدف الوجود القومي العربي برمته ودعا الى تحقيق السلام الشامل والعادل الذي يتيح لدول المنطقة كافة حل المشاكل الاقليمية المتعلقة بالامن والمياه والغذاء والتنمية وبما يمكن من اقامة علاقات حسن الجوار على قاعدة الاحترام المتبادل لحقوق السيادة والتعاون في كافة المجالات.

المراجع

١ ـ تاريخ الحضارات العام / ٥ / القرن الثامن عشر / منشورات عويدات / بيروت ـ باريس / ص ٣٦٢ ـ ٣٧٠.
٢ ـ المرجع السابق
٣ ـ مجلة الاتحاد العالمي للنقابات - أيلول ١٩٨٩.
٤ ـ الغات / سلسلة الدراسات / ٢٤ / تاليف الدكتور / خالد رعد ـ اصدار مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية ص ٣٢.
٥ ـ المرجع السابق ص ٢٨
٦ ـ انظر التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا تاليف الاستاذ الدكتور عبد المجيد البطريق والدكتور عبد العزيز نوار ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر من ص ٤٧ / ٨٤
٧ ـ جريدة الحياة ٣٠ / ٦ / ١٩٩٦.
٨ ـ تاريخ الحضارات العام ص ١٦٧ ـ ٢٣٥.
٩ ـ جريدة البعث ٧ / ٩ / ١٩٩٦.
١٠ ـ جريدة تشرين ٨ / ٨ / ١٩٩٦.
١١ ـ الثورة ٣١ / ٨ / ١٩٩٦.

نتائج ودلائل الانتخابات التشريعية اللبنانية

● الرفيق: د. عيد أبو سكة

إن المراقب والمتتبع لسير العمليات الانتخابية الاخيرة عبر مراحلها المختلفة لممثلي المجلس النيابي اللبناني يلحظ بوضوح السمة المميزة لهذه الانتخابات والتي تمثلت في التنافس الديمقراطي الحر بين المرشحين، والاقبال الواسع للمواطنين اللبنانيين على الادلاء باصواتهم، واختيار مرشحيهم بحرية تامة، وهذا المناخ الايجابي من الممارسة الديمقراطية ، قد عبر تعبيراً حقيقياً عن استعادة لبنان لعافيته وبموازرة مباشرة ودؤوبة من جانب القطر العربي السوري الذي كان يحرص دوماً وبحكم العلاقات التاريخية التي تربط بين القطرين الشقيقين على تحقيق الاستقرار والامن والرخاء للشعب اللبناني.

ومن هنا يمكن القول بان النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات اللبنانية من حيث توفير فرص الفوز لبعض المرشحين وعدم توفرها للبعض الاخر إنما كان مرتبطا بصورة رئيسية بارادة جمهور الناخبين الذين عبروا عن اختيارهم الحر لممثليهم ودون أي اكراه أو ضغط من شانه ان يحول دون اسهامهم في خلق البنى الدستورية السليمة لبلدهم ورسم السياسة التي تنسجم مع مصالحه الوطنية.

والحكم على المجلس وادائه ومسيرته لاتتم إلا بمقدار ما يحقق من نجاح في المرحلة المقبلة من خلال معالجته للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحرصه على تعزيز مظاهر الاندماج الوطني الذي يحتاجه لبنان للتغلب على

مشكلاته التاريخية المزمنة وان أي انجاز على هذا الصعيد يعتمد أولاً واخيرا على التنسيق الفعال مع سورية لما لذلك من أهمية بالغة في حماية الامن المشترك للقطرين الشقيقين وتحقيق التلازم الوثيق بين مساريهما لمواجهة السياسة الاسرائيلية المتطرفة التي تستهدف إضعاف وحدة الموقف السوري اللبناني وبالتالي تدميرها.

وهكذا يمكن القول بان البرلمان اللبناني الجديد الذي يتكون من /١٢٨/ نائباً انما يعبر عن ارادة الشعب اللبناني بكافة قطاعاته وفئاته وشرائحه الاجتماعية المختلفة. فالدوائر الانتخابية قد غطت بصورة كاملة كافة المناطق اللبنانية مما أتاح لجميع المواطنين ولكافة القوى السياسية والاحزاب الوطنية انتخاب من يعتقدون بانه يعبر عن ارادتهم ومصالحهم وحقهم بالمشاركة في صياغة مستقبل وطنهم والذود عنه وصيانة كرامته وامنه وتحرير الجزء المحتل منه.

ولابد من الاشارة ايضا إلى ان بعض العناصر والفئات الانعزالية التي مازالت تتطلع الى استعادة نفوذها السياسي في لبنان قد حاولت تحريض بعض فئات السكان على مقاطعة الانتخابات إلا انها اخفقت اخفاقاً تاماً بدليل المشاركة الجماهيرية الواسعة والحماس الذي تميزت به الحملات الانتخابية في ظل أجواء من الحرية والديمقراطية التي تبشر بمستقبل واعد للبنان وتؤكد بأنه قد نجح في تجاوز محنته وقطع شوطا على طريق بناء لبنان جديد ملتزم التزاما مطلقا ومصيريا بالقضية القومية ومستعدا للبذل والتضحية في سبيل تحرير الارض العربية التي يحتلها العدو الصهيوني.

إن اسرائيل لم تكتف باحتلال جنوب لبنان فحسب بل عملت دوما على تفكيكه وتمزيق وحدته الوطنية وخلق جو من التناحر والاقتتال والتفرقة الطائفية بين ابنائه ليسهل عليها اخضاعه لسيطرتها.

وهذا الدور ليس غريباً على اسرائيل التي لم تتوقف يوماً عن ممارسته كونه يشكل مبدأ من مبادىء السياسة الصهيونية منذ قيام الدولة العنصرية عام ١٩٤٨ وحتى تاريخه.

ففي رسالة كتبها آنذاك بن غوريون إلى وزير خارجيته هرتزوك حول الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لحكومته نقرأ فقرات مطولة عن ملامح هذه السياسة في لبنان والتي تهدف إلى تقسيمه عبر كيانات طائفية متنازعة بعضها مع بعض ومع الاقطار العربية المجاورة، الامر الذي يخلق ظروفاً مؤاتية أمام اسرائيل لتبرير طابعها الديني والعنصري ولايجاد حلفاء لها في هذه الكيانات كما حدث فيما بعد مع ظاهرة سعد حداد فانطوان لحد في الجنوب.

لقد جاء في رسالة بن غوريون أن من أولى مهام السياسة الاسرائيلية في لبنان ليس فقط خلق النعرات الطائفية وإنما العمل على تغذيتها باستمرار وصولاً الى الاقتتال الدائم بين إخوة التراب الواحد. ولا يخفى ما لهذا الاقتتال من فوائد جمة لصالح اسرائيل تأتي في مقدمتها: إشغال سورية وإضعاف قدرتها على مقاومة المخططات الصهيونية والاستعمارية والعمل على استنزافها والضغط عليها. فضلا عن أن الصفقات المعادية للأمة العربية كانت تتم في الغالب تحت غطاء كثيف من دخان الحرائق والاحداث المشتعلة في لبنان.

لقد تصاعد الدور التخريبي هذا بمرور الوقت، وتجلى (بعد أقل من عقد واحد على رسالة بن غوريون) في تفجير الفتنة وتغذيتها إبان أحداث ١٩٥٨ الدامية، والتي نفذت اسرائيل من خلالها دورها بأمانة وكان بطبيعة الحال جزءاً من المخطط الإمبريالي الصهيوني لوقف المد العربي التقدمي آنذاك وإحباط آمال العرب وطموحاتهم في دولة الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر.

ولقد تواصلت الضغوط الاسرائيلية ومختلف اشكال التآمر على لبنان خلال مرحلة الستينيات، لكنها ومنذ تفجير الأحداث الدامية ١٩٧٥ بدأت تأخذ طابعاً سافراً. وبات الدور الاسرائيلي أشد شراسة وعدوانية نظراً لدعم الولايات المتحدة الامريكية له بشكل واضح ومفضوح. فليس من باب الصدفة ولا الغرابة أن يتم تفجير الاحداث في ظل وجود الصهيوني المتعصب هنري كيسنجر على سدة الدبلوماسية الأمريكية.

إنه وبعد الجهود المضنية التي بذلتها سورية خلال ما يقارب ثلاث سنوات، لوقف الحرب الاهلية والحفاظ على وحدة لبنان ومنع تقسيمه، وبعد أن رأت

اسرائيل أن الامور لاتسير وفق ما خططت له (بعد تشكيل قوات الردع العربية): شنت عدوانها الواسع على جنوب لبنان بتاريخ ١٥ آذار عام ١٩٧٨ واحتلت، كما هو معروف، جزءاً من جنوبها الأمر الذي أعطى الازمة اللبنانية بعدها الدولي بصدور القرارين ٤٢٥ و ٤٢٦ عن مجلس الامن.

أما ذروة التآمر والعدوان الاسرائيلي على لبنان، فقد تجلى من دون أدنى شك، بالغزو الوحشي الذي قام به جيش آرييل شارون في ظل حكومة مناحيم بيغن في حزيران ١٩٨٢، انطلاقا من المخطط الاستراتيجي للامبريالية والصهيونية في اخضاع المنطقة العربية (وفي مقدمتها سورية الرافضة لمنطق السلام بمعنى الاستسلام) ورغم ان هذا العدوان فتح المجال واسعا امام الدبلوماسية الاميريكية لاستكمال مابدأته الهمجية العسكرية الاسرائيلية (عبر اتفاقيات فيليب حبيب مع ياسر عرفات)، اضافة لإحراج السلطة اللبنانية وارغامها بالتالي على توقيع اتفاقية الاذعان ـ في ١٧ أيار: إلا ان سورية اعتبرت هذه الاتفاقيات، ولاسيما اتفاق ١٧ أيار تهديدا لأمنها والامن القومي العربي، وتهديدا مباشرا لسيادة وأمن وسلامة الاراضي السورية. لذلك تصدت له بالاشتراك مع القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية. وتدخلت الولايات المتحدة بطائراتها وقطعها البحرية وقوات المارينز، ولكنها سرعان ما تراجعت أمام قوى المجابهة العربية، الامر الذي ألحق هزيمة نكراء بسياسة ريغان في لبنان أدت الى الاسراع بسحب القوات الامريكية وإلغاء اتفاق ١٧ أيار الانف الذكر لكن العدوان الاسرائيلي لم ينته قط، واستمر بأشكال جديدة ومتعددة بيد أنه بات مكشوفا ومعروفاً لكل القوى الوطنية المخلصة للبنان ولانتمائه العربي... واستطاع لبنان أخيراً ان يخرج من محنته ليبدأ مسيرة البناء والإعمار من جديد. والانتخابات التشريعية الاخيرة ما هي إلا خطوة جديدة على هذا الدرب.

تركيا أربكان ومستجدات الأحداث في المنطقة

● الرفيقة: ليلى محفوض

مع نجاح **نجم الدين أربكان**- رئيس حزب الرفاه الاسلامي بتشكيل الحكومة التركية الجديدة في حزيران الماضي، ساد في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وفي الدول المحيطة بتركيا بشكل خاص، وفي مقدمتها سورية، شعور بالارتياح الممزوج بالتفاؤل، في أن يتمكن **أربكان** من اخراج تركيا من أسر وأسار القوى والأحلاف الغربية المعادية للأمة العربية في توجهاتها ومشاريعها والسير بها في طريق التعاون والتضامن مع دول المنطقة، وبشكل يخدم المصالح المشتركة لجميع الأطراف من جهة، ويعزز موقع ودور تركيا باعتبارها احدى أكبر وأبرز الدول الاسلامية من جهة أخرى...

ودون الغوص عميقاً في التاريخ القديم الذي **تميز بعلاقات تركية عربية** أقل ما يقال فيها أنها كانت **متوترة ومضطربة** ودائمة العطب، وهذا راجع كما هو معروف، لذلك الإرث الطويل من الاستعمار العثماني الذي ذاق العرب على يده الأمرين. فان تركيا، وطيلة السنوات الثمانين التي مرت على أفول نجمها الاستعماري وتحرر العرب من ربقتها، قد **انتهجت سياسة أقل ما يقال فيها أيضاً أنها معادية للعرب، وشكلت بالتوازي والتنسيق مع الكيان الصهيوني تهدداً وابتزازاً للدول العربية، هدفت بشكل خاص إلى منعها من تحقيق أهدافها في التحرير والاستقلال.**

الدور التركي في المنطقة:

وقد لعبت تركيا، وخاصة بعد انضمامها إلى **حلف الأطلسي** دوراً محورياً في معظم الأحلاف الاستعمارية التي شهدتها المنطقة في ذروة معركتها من أجل الاستقلال، وأخطرها **حلف بغداد** السيء الصيت... كما ان حدة العداء التركي للعرب تصاعدت في السنوات القليلة الماضية نتيجة بعض السياسات الاستفزازية التي مارستها حكومات «أنقرة» المتعاقبة والتي تمثلت في:

١- **استخدامها المياه** التي تنبع من أراضيها- نهري دجلة والفرات- كسلاح للضغط على كل من سورية والعراق وذلك بشكل يتناقض مع القوانين والأعراف الدولية التي تنص على أن **المياه ثروة انسانية مشتركة ليس من حق أحد استغلالها أو التحكم فيها بشكل يضر بالأطراف الأخرى المستفيدة منها**...

وقد أقدمت تركيا خلال السنوات الأخيرة على تقنين تصريف المياه من نهري دجلة والفرات وبدأت بتنفيذ سلسلة من **مشاريع السدود الضخمة** التي تؤثر بشكل كبير على تدفق النهرين المذكورين، وهذا ما يلحق أفدح الأضرار بكل من سورية والعراق.

٢- **تمتين وتعزيز العلاقات التركية الاسرائيلية** وفتح قنوات تعاون عسكرية واسعة عبر توقيع ما أصبح يعرف بـ**«اتفاق التعاون العسكري والأمني»** الذي يتيح للقوات البرية الاسرائيلية اجراء مناورات عسكرية في الأجواء التركية، وهذا ما **يوفر لاسرائيل الفرصة لتشكيل كماشة حول سورية** وممارسة مزيد من الضغوط عليها بهدف اجبارها على الرضوخ لشروط السلام الأمريكية الاسرائيلية، والتخلي عن موقفها المبدئي الثابت الرافض لأي تنازل أو تفريط بالأراضي والقومية العربية على حد سواء...

●●وسط هذه الأجواء سطع نجم أربكان في سماء السياسة التركية وتحقيقه لانتصارات سياسية مهمة كانت أبرزها **تقدم حزب الرفاه الاسلامي إلى المركز الأول في الانتخابات البرلمانية التركية** أواخر العام الماضي... ولاشك ان نجاح حزب الرفاه جاء معبراً عن حقيقة توجهات الرأي العام التركي الذي يعارض سياسات حكوماته **الموالية للغرب ولاسرائيل ويتعاطف مع قضايا وهموم الشعوب الاسلامية**... فقد كانت أبرز نقاط برنامج أربكان الانتخابي، العمل على **فك ارتباط تركيا بالغرب والحلف الأطلسي، وتحويل مسارها نحو الدول الاسلامية والعربية مما استقطب تأييداً شعبياً** يتنامى يوماً بعد يوم... لكن **هذا النجاح** على أهميته، **لم يوفر لأربكان الفرصة لتشكيل حكومة** تعتمد على أغلبية برلمانية مريحة... لهذا اضطر إلى **الرضوخ للواقع السياسي وتشكيل حكومة ائتلافية بالاتفاق مع حزب «الطريق القويم»** بزعامة رئيسة وزراء تركيا الأسبق **تانسو تشلر**....

تعزيز العلاقات السورية التركية:

رغم ذلك فقد **قوبل تبوء** أربكان سدة السلطة **بارتياح عربي واسلامي ملموس**، وهذا ماعبر عنه بشكل خاص الرفيق **المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية في برقية التهنئة التي أرسلها إلى أربكان** مع استلامه السلطة، **وأكد فيها رغبة سورية في تعزيز العلاقات وتطويرها مع تركيا** بما يخدم مصلحة الشعبين الصديقين، ويساعد على تحقيق أمن واستقرار المنطقة... وقد جاء فيها

«**يسرني بمناسبة اعلان نتيجة اقتراع البرلمان التركي على الثقة بحكومتكم، أن أعرب لكم عن صادق التهاني بالفوز الذي أحرزتموه، والذي يؤكد أن توجهات حكومتكم تحظى بتأييد أكثرية ممثلي الشعب.**

اننا نتطلع إلى عمل مشترك نقوم به لتعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا اللذين تربط بينهما روابط الدين والجوار والتاريخ، وفي يقيني أن فوز حكومتكم بالثقة يفتح أفقاً جديداً لبناء هذه العلاقات على أساس من الثقة المتبادلة والمصالح المشتركة لبلدينا ولما فيه خير شعبينا، وهذا يفسح المجال لحل أية خلافات بين البلدين بواسطة الحوار والتفهم المتبادل ومع تمنياتي لكم بالنجاح في مسؤوليات منصبكم أعرب لكم عن أطيب تمنيات الصحة والسعادة وأتمنى للشعب التركي الصديق المزيد من التقدم والازدهار».

أربكان والسياسة الخارجية:

ولاشك أن أربكان بدأ سياسة خارجية تمتاز بالايجابية تجاه الدول العربية والاسلامية فقد بذل جهوداً واضحة من أجل **فرملة علاقات بلاده مع الكيان الصهيوني، والحد من تعاونهما العسكري**، وفي هذا المجال، شهدت **علاقات أنقرة وتل أبيب** خلال الأشهر الثلاثة الماضية **فتوراً واضحاً**، تمثل في إلغاء زيارة نائب وزير الحرب الصهيوني إلى العاصمة التركية التي كانت مقررة في شهر تموز الماضي، **كما بدأ بمد جسور التعاون وحسن الجوار مع الدول الاسلامية**، حيث دشن جولاته الخارجية **بزيارة ايران** وتوقيع عقد اقتصادي ضخم معها، يتضمن استيراد تركيا الغاز الايراني لمدة عشرين سنة بقيمة /٢٢/ مليار دولار، وقد وقع أربكان هذا الاتفاق **رغم كل الضغوط** التي تعرض لها من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد رد أربكان على هذه الضغوط بالقول «**أنه لن يسمح لأي طرف ثالث**- أي أمريكا- **بأن تحدد سياسة بلاده الخارجية**»...

ويبدو أن رئيس الوزراء التركي مصمم على مواصلة **نهجه الانفتاحي**، لكن هذا لا يتم بالسهولة المفترضة... **فائتلاف** حزب الرفاه الاسلامي مع حزب الطريق القويم أن **يحد كثيراً** من **حرية وتحرك أربكان**، ويفرض عليه قيود كثيرة، كما

لايجب ان ننس **السلطة الفعلية في تركيا هي في يد الجيش**.. وهذا لن يسمح باحداث تغييرات جوهرية على ارتباطات **تركيا الخارجية**، وخاصة مع **حلف الأطلسي، أو على ادخال تعديلات جذرية على سياستها التقليدية**.

وقد جاءت الأحداث الأخيرة التي شهدتها مناطق الشمال العراقي لتبرهن على ما يمكن أن نسميه «**قلة حيلة أربكان**» تجاه الثوابت في السياسة التركية. فقد تبخرت المبادىء والشعارات التي طرحها... بل ويمكن القول أنه **تغيب عن ساحة العمل السياسي تاركاً الساحة خالية أمام الجيش التركي والقوى الممسكة فعلياً** بزمام الأمور في أنقرة، ليس فقط لتؤيد وتسهل العمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق، والتي تمثلت بالهجمات الصاروخية التي شنتها القوات الأمريكية، وباقدامها على توسيع مساحة الحظر الجوي المفروض على العراق، وانما وجدت الفرصة متاحة **للاعلان عن نواياها المشبوهة في اقامة منطقة أمنية داخل الأراضي العراقية**، أي بصريح العبارة، احتلال قسم من الأراضي العراقية تحت ذريعة –حماية المناطق الحدودية التركية– من عمليات حزب العمال الكردستاني المعارض لتركيا.

وبالرغم من أن هذا القرار **واجه معارضة عربية واسلامية ودولية واسعة النطاق**، كما ان **سورية سارعت الى اصدار بيان ترفض فيه فكرة المنطقة العازلة** وتحذر من نتائجها الخطرة **وتشدد على تمسكها بوحدة وسلامة أراضي القطر العراقي الشقيق، ومعارضتها لأي تحرك يهدد هذه الوحدة والسلامة**.

وبالرغم من أنه كان يفترض أن يعارض أربكان مثل هذا التوجه أو يتحفظ عليه فموقعه الرئاسي يتيح له ذلك، إلا أنه **التزم الصمت** المطلق وغاب عن الواجهة السياسية إبان الأحداث العراقية. **تاركاً الساحة** شبه خالية لحليفته ومنافسته في الوقت نفسه –**تانسو تشلر– التي قادت سياسة تركيا خلال تلك الفترة بنفس العقلية الاستعمارية التقليدية المعهودة في سياسة تركيا الخارجية**.

رغم ذلك فإننا لسنا بصدد إدانة أربكان أو تحميله مسؤولية ما حدث، فكما أسلفنا يبدو أن **ثوابت السياسة التركية، أقوى منه بكثير**، وانه مايزال يحتاج الى مزيد من الوقت ليثبت أقدامه ويرسخ وجوده السياسي قبل أن يتمكن من استلام زمام الأمور **قولاً وفعلاً** في تركيا... وعلى هذا فان الأمل يبقى قائماً في أن يتمكن **أربكان** معتمداً على تنامي شعبيته وتوسيع قاعدة حزب الرفاه الاسلامي، من تحقيق برامجه الانتخابية والالتزام بوعوده وشعاراته **ولاسيما تجاه جيرانه العرب**.

الغـذاء
في موازين القوى السياسية

● الرفيق: د.ناصر عبيد الناصر

لقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين أزمة غذائية حادة لامثيل لها من قبل وهي في ازدياد مستمر إذا ما بقي الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني على المنوال نفسه . وقد تأتي «فجوة الغذاء» الرهيبة على حياة ألوف الناس من الموت جوعاً ومعظمهم من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية نظراً للاختلال المروع بين الانتاج والاستهلاك وبين التصدير والاستيراد من المنتجات الغذائية ولصالح كل من الاستهلاك والاستيراد.

وتظهر الحقائق المدعومة بالمعطيات الاحصائية **بأن أزمة الغذاء ستبقى تشكل إلى ما بعد نهاية القرن العشرين كابوساً مخيفاً يهدد مستقبل البشرية بالخطر** ، نظراً للنقص المريع في إنتاج المحاصيل الزراعية الرئيسة **وخاصة الحبوب الذي بلغ العجز السنوي فيها ما يقارب /٧٧/ مليون طن**، وقد يرتفع العجز منها إلى /٥٠٠/ مليون طن في سنوات ما بعد عام ألفين إذا بقيت معدلات الانتاج على وضعها الحالي . **وتشير الاحصاءات بأن نصيب**

الفرد من الحبوب في البلدان النامية لايتجاوز /٣٧٠/ كغ سنويا ليرتفع في الدول المتطورة إلى /٢١٧٠/ كغ. فضلاً عن النقص الكبير في مقننات البروتين والدهون والزلاليات والفيتامينات والتي تتسبب بنقص الغذاء وسوء التغذية وما يتصل بها من ترد بالأوضاع الصحية التي تؤثر بدورها على انتاجية العمل الزراعي وعلى عملية التنمية برمتها.

ووطننا العربي الذي يتربع على موارد زراعية هائلة لكنها مبعثرة ومشتتة، ليس بمنأى عن أزمة الغذاء التي تعد من بين أخطر المشاكل التي تهدد الأمن القومي العربي **وتعرضه للخطر لأن كمية ما تستهلكه الأقطار العربية مجتمعة من المواد الغذائية تفوق كمية ما تنتجه،** وأكبر دليل على ذلك يستورد الوطن العربي من الحبوب فقط ما يقارب /٢٢/ مليون طن سنوياً، مع العلم أن الانتاج العربي من الحبوب بلغ حوالي /٤١/ مليون طن في عام ١٩٩٣ أي أن نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب (٥٨٪) فقط ومن اللحوم (٨٣٪) ومن مشتقات الألبان (٥٩٪) ومن السكر (٣٧٪) ومن الزيوت (٣١٪) .....الخ.

وهذه المعطيات وغيرها تؤكد بأن **الوطن العربي يعاني من مشكلة «فجوة الغذاء» التي أخذت تكتسب بعداً سياسياً بالاضافة إلى بعدها الاقتصادي،** فالمنتجات الغذائية تصنف في مجموعة السلع غير المرنة التي لايمكن الاستغناء عنها، **فتضطر الدول العربية إلى توفيرها عن طريق الاستيراد وعندها تزداد شدة الاعتماد على دول الفائض الغذائي التي راحت تستخدم الغذاء كسلاح سياسي تضغط به على الدول المستوردة.**

الغذاء كسلاح سياسي:

أخذت الزراعة تؤثر في موازين القوى السياسية شأنها في ذلك شأن النفط، **فالدول الرأسمالية المتطورة تستخدم ورقة الغذاء لغرض التبعية الاقتصادية والهيمنة السياسية على الدول التي تفتقد مقومات الأمن الغذائي.** فقد صرح أكثر من مسؤول أمريكي **بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد لاتكون مضطرة لتهديد العالم بالقنبلة الذرية، كما كانت تفعل في الخمسينات من هذا القرن وإنما ستهدد العالم بحبة القمح** وأن جميع السياسات على —حد قولهم— تنبع من حبة قمح، وتبنت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٤ شعار **«مواد غذائية من أجل السلام»** وتقدمها في صورة مساعدات للدول ذات السلوك الحسن بالمقاييس الأمريكية وتحجبها عن

الحكومات غير الموالية للغرب. **ثم صرح الرئيس الأمريكي الأسبق فورد ب «إن الترسانة الأمريكية تضم سلاحاً سياسياً ذا فعالية خاصة هو الغذاء»** وكذلك صرح وزير الزراعة الأمريكي في حكومة الرئيس رونالد ريغان «يعد سلاح الغذاء أمضى الأسلحة التي تملكها الولايات المتحدة لفرض السلام على العالم» والمقصود بالسلام هنا فرض الهيمنة الأمريكية على العالم ليس إلا.

ولم يتورع الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عن تهديد الدول العربية علناً إبان حملته الانتخابية إذا فكرت ثانية بفرض حظر على النفط بقوله «بأنه سيوقف تصدير المواد الغذائية إلى الوطن إذا فكر ثانية بفرض حظر على النفط». وتجدر الاشارة إلى أن الدول العربية النفطية قد أوقفت ضخ النفط إبان حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ولأول مرة يستخدم النفط كسلاح في المعركة ضد الدول المؤيدة للعدو الصهيوني. وعندها جن جنون الغرب، وتتالت تصريحاتهم «إن قطعتم يا عرب النفط سنقطع عنكم إمدادات الغذاء» علماً أنه بإمكان الأقطار العربية أن **تطور الزراعة وتستخدمها كسلاح رديف للنفط في معركة البقاء والوجود العربي.**

وهكذا فإن «فجوة الغذاء» لم تعد قضية اقتصادية بحتة على خطورتها، بل أضحت قضية سياسية تهدد أمن واستقرار الدول المحتاجة، سيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم «بالفائض الغذائي» وعلى الأخص القمح فهي تضع يدها عليه انتاجاً وتسويقاً ولهذا كلما ازدادت حاجة الدول الفقيرة إلى الغذاء كلما ازدادت قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في فرض شروطها السياسية دون أن تكون مضطرة لاستخدام القوة والولايات المتحدة الأمريكية تستخدم «ورقة الغذاء» للضغط حتى على دول أوروبا الغربية التي مهما حاولت أن تحصن نفسها بجدار السوق الأوروبية المشتركة، فإن القول الفصل في مسألة الغذاء على الأقل في الوقت الراهن للولايات المتحدة، فكيف الحال بالنسبة للدول الفقيرة والتي تعاني من شحة المواد الغذائية، فهي بطبيعة الحال في وضع لاتحسد عليه إما القبول بالتبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية وإما انتظار الموت جوعاً.

والوضع في الدول العربية لم يصل بعد إلى هذه المرحلة الحرجة على الأقل بالنسبة للدول النفطية فهي قادرة أن تغطي قيمة الواردات الغذائية من عائدات النفط. **علماً بأن الدول الصناعية الطليعية تعد العدة للتحرر من التبعية**

النفطية بالبحث عن بدائل جديدة للطاقة ، وتسوق أجهزتها الاعلامية بكثرة شعار «النفط مقابل الغذاء» وقد يكون المقصود به الشعب العراقي الذي يعاني من الحصار في الوقت الراهن ، ولكن هذا الشعار يستهدف الدول النفطية العربية كافة على المدى البعيد .

فالدول النفطية العربية مطالبة وعلى عجل بأن تسعى جاهدة للتخلص من «التبعية الغذائية» فواردات الغذاء تستنفذ نسبة كبيرة جداً من الدخل القومي للدول العربية بما في ذلك عوائد النفط والتي تصل إلى حوالي (٧٨٪) ، وتتعاظم حاجة الدول النفطية العربية إلى الغذاء سنة بعد أخرى بازدياد عدد السكان الذين يمثلون ثلث سكان الوطن العربي . ورغم ذلك فإن الدول النفطية العربية لم تعد العدة بعد للتحرر من التبعية الغذائية ، ويساورها قلق حقيقي ومشروع في عدم تدفق الامدادات الغذائية والمرهونة إلى حد كبير بالظروف السياسية ، فضلاً عن الزيادة المذهلة في أسعار المنتجات الغذائية ، بمعدلات تفوق كثيراً معدلات الزيادة في أسعار النفط .

لقد بات من الضروري أن تأخذ الدول النفطية على محمل تصريحات المسؤولين الغربيين في استخدام الغذاء كسلاح سياسي واقتصادي للضغط والابتزاز . فأحد المسؤولين الأمريكيين صرح مؤخراً «بأن أزمة النفط ستظهر عما قريب بمثابة حادث طارىء بسيط إزاء الأزمة الغذائية ، وفي تلك الحال نملك بأيدينا جميع الأوراق الرابحة» ومن هذا المنطلق **ودعماً للأمن القومي العربي وتحصينه من التحديات المحتملة لمشكلة الغذاء ، يفترض توجيه «البترودولارات» واستثمارها في مشاريع زراعية** ، سيما في الأقطار العربية التي تتوافر فيها كل الموارد الزراعية باستثناء مصادر التمويل . ولهذا ارتفعت أصوات المختصين والخبراء العرب مطالبة بتسخير «الفوائض المالية» في خدمة التنمية الزراعية ، وحذروا من المخاطر المستقبلية التي تهدد الدول النفطية بعد نضوب النفط . وبعد الجهود المحمومة التي تبذلها الدول الصناعية المتطورة لايجاد مصادر بديلة للطاقة . واستثمار «الفوائض المالية» في مشاريع زراعية وصناعية في الوطن العربي أفضل للدول العربية النفطية من تركها عرضة للتآكل في المصارف الغربية . بالاضافة إلى المخاطر التي تنتظرها ، من تخفيض لسعر الفائدة وتجميد الأرصدة كما حصل مؤخراً بالنسبة للعراق والجماهيرية الليبية .

السر وراء تفوق الولايات المتحدة الأمريكية :

لقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن خلفت انكلترا في ميدان السيطرة الاقتصادية . **إلى تبني سياسة زراعية تمزج بين تموين رخيص من المواد الغذائية مصدرها الدول التابعة لها وبين التوسع الهائل في زراعة الأراضي الأمريكية** الشاسعة ، إيماناً منها بأن «الفائض الغذائي» يمثل أحد أهم مرتكزات الأمن القومي الأمريكي ، **وتستخدم «الفائض الغذائي» في فرض هيمنتها السياسية وسيطرتها الاقتصادية على الشعوب**، وليس سراً بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم بالغذاء إنتاجاً وتسويقاً على مستوى العالم بفضل **السياسة الزراعية الناجحة التي تطبقها والتي تتمثل:**

— التوسع في زراعة الأراضي الشاسعة والرخيصة الثمن وزراعتها بمحاصيل استراتيجية كالقطن والقمح والذرة الصفراء وفول الصويا ..... الخ .

— المحافظة على وحدة الحيازات الزراعية الموروثة عن الاقطاعات المكسيكية وخاصة من ولايتي كاليفورنيا وفلوريدا . وتسعى جاهدة للاستفادة من مزايا التجمع الزراعي في زيادة المردود من وحدة المساحة .

— تبني طريقة الزراعة الآلية المتطورة تمنحها المرونة الكافية في احلال محصول محل محصول آخر تبعاً لمستوى الأسعار في السوق العالمي ووفقاً لأهداف التصدير .

— تطبيق سياسة التكثيف الزراعي بشقيه الأفقي والرأسي مما مكنها من إلغاء نظام التبوير ومن انتاج المحاصيل الزراعية بأقل تكلفة من العمل ورأس المال .

— تسخير منجزات الثورة العلمية التكنولوجية في خدمة التنمية الزراعية وخاصة في مجال مد شبكات الري والصرف واستصلاح الأراضي الزراعية والمحافظة على خصوبتها .

— اصطفاء البذور المحسنة من القطن والقمح والذرة والصويا بالاضافة إلى انتخاب سلالات حيوانية عالية المردود .

— التركيز على البروتين النباتي بوصفه بديلاً للبروتين الحيواني ، وقد اعتمدت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة على فول الصويا في العديد من الصناعات الغذائية حيث يدخل طحين الصويا بنسبة الثلث في صنع «الهمبرغر» الأمريكي الشهير ، ويستخدم بكثرة في الحبوب المعدة للافطار وكذلك في صناعة

البسكويت، وتحتل الولايات المتحدة مركز الصدارة في العالم بانتاج المواد البروتينية من مصدر نباتي.

— التوسع في زراعة حبوب الصوجا كعلف لتغذية الخنازير والدواجن، والتي تعتمد عليها أوروبا وخاصة فرنسا إلى درجة كبيرة، فعندما فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حظراً مؤقتاً على تصدير حبوب الصوجا إلى فرنسا في صيف ١٩٧٣، أصيب الفلاحون الفرنسيون بالهلع، ويصل انتاج الولايات المتحدة من الصوجا ما يقارب /٤٣/ مليون طن أي حوالي (٧٠٪) من الانتاج العالمي.

— تبني سياسة سعرية مرنة تحدد في ضوء المعطيات التي توفرها الأقمار الصناعية للتجسس على المحاصيل الزراعية في العالم، إلى درجة أنها تضطر أحياناً إلى إتلاف كمية من الحبوب حتى تحافظ على مستوى الأسعار.

وبالطبع السياسة الزراعية للولايات المتحدة ليست لغزاً أو أحجية، إذ بإمكان الأقطار العربية مجتمعة أن تطبق مثل هذه السياسة وتترجمها على أرض الواقع لتصبح في مقدمة دول «الفائض الغذائي» في العالم.

نحو آلية جديدة لسد «فجوة الغذاء»:

تمثل «فجوة الغذاء» تحدياً حقيقياً للدول العربية، والتي اتسعت هوتها في عقد السبعينات من هذا القرن، **حين بلغت واردات الوطن العربي من المنتجات الغذائية /٢٤/ مليار دولار في حين بلغت قيمة الصادرات /٣ر٤/ مليار دولار وهذا يعني أنها تغطي (١٣٪) فقط من قيمة الواردات.** وقد تراجع الانتاج الزراعي في العديد من الأقطار العربية فالجزائر انقلبت من مصدر تقليدي للحبوب إلى مستورد لها، ولايتجاوز نصيب الفرد فيها من الحبوب /١٦٠/ كغ سنوياً، والعراق تعاني من شح المواد الغذائية ومن عجز مزمن في السلع الغذائية الرئيسة إثر حرب الخليج الثانية، وليبيا التي كانت تصدر الحيوانات الحية أخذت تستوردها في السنوات الأخيرة، ونصيب الفرد لديها من الحبوب لايتجاوز /١١٠/ كغ، لينخفض في السعودية إلى /٣٥/ كغ، والسودان والصومال تقدم لها مساعدات غذائية من دول ومنظمات اقليمية، والتطور الذي حققته كل من سورية ومصر في القطاع الزراعي تبتلعه الزيادة السكانية.

فالدول العربية مجتمعة تحتل المركز الثاني بعد بلدان الشرق الأقصى في استيراد خمسة سلع أساسية من بينها الحبوب، ويتوقع أن تستورد في

عام ٢٠٠٠ ما يقارب /٦٢/ مليون طن، إذا ما بقيت الأمور على المنوال نفسه **وتخصص الأقطار العربية مجتمعة حوالي (٥٠٪) من مجموع انفاقها السنوي لاستيراد السلع الغذائية الرئيسة** لقد تم تصنيف الدول العربية من حيث قدرتها على توفير المنتجات الغذائية الرئيسية في **ثلاثة مجموعات:**

المجموعة الأولى: وتندرج فيها الدول ذات الزراعة المحدودة النطاق، والتي تستورد كميات كبيرة من احتياجاتها الغذائية وعلى الأخص الحبوب وهي: السعودية — الأردن — ليبيا — دول الخليج العربي.

المجموعة الثانية: وتشمل الدول التي لديها قطاع زراعي واعد، ولم تستغل بعد كامل ما لديها من موارد زراعية متاحة وهي: الجزائر — العراق — تونس — المغرب — السودان — الصومال — موريتانيا ... الخ، نظراً لضعف الاستثمارات في القطاع الزراعي.

المجموعة الثالثة: وتضم كل من مصر وسورية، حين أقيمت مشاريع زراعية كبيرة وتم استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في حوض الفرات وفي أراضي غرب الدلتا، وحققت زيادة ملموسة في انتاج بعض المحاصيل الزراعية الاستراتيجية ولكن الزيادة الكبيرة في الاستهلاك تمتصها في أغلب الحالات.

وفي كل الأحوال تعاني معظم الأقطار العربية من «فجوة الغذاء»، ولهذا بات من الملح أن تنتهج سياسات زراعية هادفة تسهم في الحصلة في توفير مقومات الأمن الغذائي لتعزيز الأمن القومي العربي. ويفترض أن تتركز جهود الأقطار العربية على تنمية القطاع الزراعي الذي يتطلب اتخاذ تدابير مستعجلة على الصعيدين المحلي والعربي.

تطوير القطاع الزراعي على الصعيد المحلي:

تهدف زيادة الانتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني كماً ونوعاً، بوصفه المدخل لتطويق «فجوة الغذاء» لابد من تبني سياسات زراعية محلية ترمي إلى تحقيق مايلي:

١ — تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي بشكل صارم وبما يؤدي إلى نقل الملكيات الزراعية الكبيرة إلى أيدي الفلاحين المحرومين من الملكية وأصحاب المصلحة الحقيقية في الأرض الزراعية.

٢ — دعم وتشجيع الحركة التعاونية الزراعية وخاصة التعاون الانتاجي

٣ — توفير مستلزمات الانتاج الزراعي من مكننة ، وبذور محسنة ، واسمدة ومواد مكافحة .

٤ — جذب الاستثمارات والخبرات المحلية والعربية والأجنبية بما يسهم في وضع الموارد الزراعية موضع الاستثمار الأمثل .

٥ — تطبيق سياسة التكثيف الزراعي على الصعيدين الأفقي والرأسي ، مما يؤدي إلى التوسع في زيادة : رقعة الأراضي الزراعية والغاء نظام التبوير من جهة وإلى زيادة المردود من وحدة المساحة بأقل النفقات من العمل ورأس المال .

تطوير القطاع الزراعي على الصعيد القومي :

تبقى جهود التنمية القطرية هشة وقاصرة رغم أهميتها إن لم تقترن بالجهد الجماعي العربي الذي يفترض أن يؤسس على قاعدة التكامل الزراعي العربي . ففي الوقت الذي حققت فيه الأقطار العربية خطوات متواضعة على طريق تسهيل انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال بين أرجاء الوطن العربي الكبير ، **فإن التعاون العربي في مجال الزراعة دون المستوى المطلوب**، علماً بأن التكامل الزراعي يعد الوسيلة الأهم بيد الدول العربية لاستعادة التوازن في القطاع الزراعي الذي يتعرض للتدهور البيئي والايكولوجي الناجم عن التصحر والجفاف والملوحة وتلوث الانهار والبحيرات . ولمواجهة «فجوة الغذاء» وتطويقها لابد من البحث عن آليات اقتصادية جديدة تسهم في تفعيل التكامل الزراعي العربي من خلال مايلي :

١ — تحرير المحاصيل والمنتجات الزراعية من القيود التجارية وتوفير الحماية لها من منافسة المنتجات الأجنبية .

٢ — تفعيل الاستثمارات الزراعية العربية وتوظيفها في الدول العربية التي تتوافر فيها مقومات التنمية الزراعية العربية .

٣ — تشجيع تأسيس المشاريع الزراعية النوعية على غرار الهيئة العربية لانتاج الحبوب .

٤ — منح الامتيازات والتسهيلات للدول العربية الراغبة في انتاج المحاصيل الزراعية.

٥ — تبني مشروع قومي متكامل تناط به مسؤولية تحقيق الأمن الغذائي العربي .

لقد أدركت الدول العربية في وقت متأخر المخاطر التي تهددها جراء اهمال

القطاع الزراعي والذي تسبب بحصول «الفجوة الغذائية» **فاقدم مجلس الجامعة العربية ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة ، على وضع دراسات وأبحاث جادة ومشاريع واعدة لتنمية الزراعة العربية ، وتم تأسيس العديد من المنظمات والهيئات المؤسسية التي تعنى بالقضايا الزراعية في الوطن العربي ومنها «منظمة التنمية الزراعية العربية» ، «الهيئة العربية للانماء والاستثمار الزراعي» ....الخ**، من منظمات نوعية وقدر للمؤسسات والمنظمات النوعية العربية أن تنجز مشاريع زراعية حديثة في العديد من الأقطار العربية . وينتظر منها أن تسهم في تقليص «فجوة الغذاء» وفي توفير مقومات الأمن الغذائي العربي في المدى المنظور .

وقد أدركت بعض الأقطار العربية ومنها القطر العربي السوري في السنوات الأخيرة أهمية تطوير القطاع الزراعي فأعطته الأولوية في خطط التنمية الاقتصادية ، الأمر الذي مكنها من أن توفر نسبياً مقومات الأمن الغذائي .

من سياق ما ورد يظهر لنا بأن الوطن العربي تتوافر فيه كل مقومات التنمية الزراعية ولكن للأسف الموارد الزراعية العربية مشتتة ومبعثرة جراء التجزئة الاقليمية التي تتسبب حقيقة في حصول «فجوة الغذاء» وإذا ما تجاوزت الأقطار العربية خلافاتها السياسية ووضعت المصلحة القومية العليا فوق كل اعتبار ، فإن بإمكانها أن تحقق الأمن الغذائي من خلال تفعيل التكامل الزراعي العربي الذي يسهم في قيام مشاريع زراعية متكاملة تفي بالغرض، وحين تحقق هذه المشاريع الأهداف المعلقة عليها يفترض تبني استراتيجية للتنمية القومية الشاملة التي يمكن بمساعدتها معالجة الاختلالات البنيوية في الاقتصاد العربي وتطويق «فجوة الغذاء» التي تهدد الأمن القومي برمته .

ولكن الجهود التنموية التي تبذل على المستوى القومي لاتعفي الحكومات العربية من مسؤولياتها في توفير مستلزمات التنمية الزراعية على الصعيد القطري وألا تتجاهل دورها في تنسيق سياستها الزراعية مع بقية الأقطار العربية وفقاً لمبدأ التخصص في الانتاج والجدوى الاقتصادية وبما يخدم مصالح كل الأقطار العربية مجتمعة . **وعليه فإن مستقبل الأمن الغذائي العربي وآفاق تطوره يتوقف على الشراكة العربية والتصدي الجماعي لهموم التنمية الاقتصادية على أسس المصلحة المشتركة والمنفعة المتبادلة وعدم التدخل في**

الشؤون الداخلية للدول المعنية، وفي كل الأحوال هناك مؤشرات إيجابية برزت إثر انعقاد مؤتمر القمة العربية الأخير في القاهرة الذي حقق المصالحة العربية، تظهر بأن الأقطار العربية في طريقها إلى تجاوز خلافاتها الهامشية والارتقاء إلى مستويات متقدمة من التعاون الاقتصادي والتنسيق المشترك، وإذا ما نجحت في مسعاها هذا، لن تكون هُناك مشكلة اسمها «فجوة الغذاء» في المستقبل المنظور.

مصادر البحث :

— المنظمة العربية للتنمية الزراعية — قضية الأمن الغذائي العربي ١٩٩٥.
— د. محمد زكي شافعي — مقدمة في العلاقات الاقتصادية الدولية — بيروت بلا تاريخ.
— د. سعيد إبراهيم أحمد — الأمن الغذائي العربي — دمشق ١٩٩٢.
— د. سالم توفيق النجفي — إشكالية الزراعة العربية — رؤية اقتصادية معاصرة — مركز دراسات الوحدة ١٩٩٣.
— الكتاب السنوي للاحصاءات الزراعية — المنظمة العربية للتنمية الزراعية ١٩٩٤.
— مجلة الوحدة — العدد ٨٤.
— د. محمد علي الفرا — مشكلة الغذاء في الوطن العربي والأزمات الاقتصادية العالمية — المؤسسة الجامعية للطباعة والتوزيع ط ١٠ عام ١٩٨٦.
— التقرير الاقتصادي للاتحاد العام للفلاحين — دمشق ١٩٩٦.
— المجموعة العامة الاحصائية — المكتب المركزي للاحصاء — دمشق ١٩٩٥.
— في الطريق إلى عصر المجاعة — معهد الانماء العربي ١٩٧٦.
— د. عبدالعزيز محمد الكحلوت — الهيئة القومية للبحث العلمي ١٩٨٦.

دراسات فكرية

الثقافة.. الغزو الثقافي بين التحدي والمواجهة

● الرفيق: فوزي الجودة

ان الكتب القديمة لم تستعمل كلمة ثقافة، لكن ابن منظور في معجمه لسان العرب يربط بين التثقيف والحذق وسرعة التعليم، مع أنه يبين معاني كلمة «ثقف» أنها: «جدد وسوى»، ويعرفها المعجم الوسيط بأنها: «العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها»، ويصفها بأنها «كلمة محدثة في اللغة العربية».

إذن يمكن القول: إن الثقافة المعاصرة هي نتاج مجموعة من العوامل منها: المدرسة والبيت والمعهد والجامعة والصحيفة والمجلة والكتاب والاذاعة والتلفاز...الخ. **وان الثقافة هي نتاج التطور الفكري والاجتماعي والاقتصادي والعلمي للأمم والشعوب كافة،** وان واقع كل أمة يعكس ثقافة تعبر عن هذه الأمة أو تلك، أو عن هذا البلد أو ذاك. وغالباً ما تكون الثقافة وصفاً لشعب من الشعوب، وتقويماً لتاريخه، لابل قراءة لتاريخه. **فالثقافة هي كل شيء، وهي مرآة كل شيء،** وهذا ما نلحظه عند قراءة تاريخ الشعوب والأمم.

وان ما ينطبق على شعوب العالم ينطبق على شعبنا وعلى أمتنا وعلى تاريخنا أيضاً ونحن كعرب نفتخر أن يُقرأ تاريخنا من خلال ثقافتنا العربية.

الحضارة والثقافة:

الحضارة والثقافة عمليات اجتماعية تراكمية واكتسابية تتطور بتطور المجتمع وتتسم بصفات معينة في كل مرحلة من مراحل تطوره، وهما

يختلفان من مجتمع إلى آخر وفقاً لطبيعة بنائه الاجتماعي والاقتصادي وتطوره الخاص به، ويعرف «تايلر» الحضارة بأنها «ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل التطبيقات الأخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع»، أما الثقافة فهي المنجزات المعنوية الفكرية التي يبتكرها الانسان في تنظيم حياته مع الآخرين، ويعرفها مالك بن نبي أنها «مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه».

الثقافة ثروة قومية:

فالثقافة تعبر عن مستوى تطور المجتمعات حيث أنها تطورت مع تطور الزمن من المشاعية البدائية الى مرحلة الاقطاع الى مرحلة البورجوازية الى الاشتراكية، وهي **تتضمن النتائج المادية لنشاط البشر واتصالهم بالواقع الخارجي**، المجتمع والطبيعة وتبدع كل طبقة اجتماعية ثقافتها، والطبقة السائدة هي التي تعمم نظرتها للحياة بما يخدم استمراريتها في قيادته.

ان الثقافة ثروة قومية من وجهة نظر تنموية، وهي الثروة القومية الوحيدة التي تزداد، بينما نجد ان باقي الثروات الى نقصان، والثقافة كثروة قومية **هي البناء الأقوى والأشد رسوخاً وشموخاً، فالثقافة تتناول الفكر والعقل والنفس معاً.**

ومن هنا يصبح نشر الثقافة الجماهيرية مهمة رئيسة من مهمات البناء، ويصبح العمل لبلوغ الجماهير ذروة الوطنية والقومية والانسانية واجباً في مقدمة الواجبات التي ينهض بها الحزب وتنهض بها الدولة.

قال الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الأسد: «الثقافة هي الحاجة العليا للبشرية، جميع حاجات الانسان الحياتية لها حدود إلا حاجة الثقافة فلا حدود لها».

الغزو الثقافي والتحديات الراهنة:

الغزو الثقافي اصطلاح واسع الاستعمال، ومعروف في جميع اللغات ومتداول أيضاً والذين يستخدمون الاصطلاح ليسوا أصحاب الثقافة الغازية، وإنما هم

أبناء الثقافة التي تعرضت ثقافتهم لغزو آخذ يهدد بقاءها واستمرارها، وهكذا يمكن تعريف الغزو الثقافي «بأنه مجموعة الأنشطة الثقافية والاعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات شعوب معينة بهدف تكوين انسان من الاتجاهات السلوكية والقيمية، أو أنماط وأساليب من التفكير والرؤية والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب، بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الغزو، كما ويمكن تعريفه بالأساليب والطرائق والوسائل المقصودة المباشرة وغير المباشرة الرسمية وغير الرسمية التي تستخدمها الدول الاستعمارية من أجل التأثير بالثقافات الوطنية والقومية لشعوب ومجتمعات ودول العالم الثالث بهدف تكريس واستمرار التبعية الاقتصادية.

ولقد عرف تاريخ البشرية تبوء ثقافات معينة مكانة عالية لكن الذي حدث خلال العقود الأخيرة وخصوصاً خلال المدة التي أعقبت ما أصبح يعرف بانهيار جدار برلين هو نوع من فرض قيم ثقافية واحدة والغاء قيم بقية الثقافات الأخرى بدعوة وحدة العالم ووحدة نظامه الجديد.

والثقافة التي تهمنا هنا الثقافة العربية ويتعلق حديثنا حولها بما تتعرض له من غزو كاسح تشنه ثقافات أخرى، وما سوف يؤول إليه حالها في المستقبل، وطبيعة المكانة التي ستحتلها بين بقية ثقافات العالم بصفة عامة، وبين الثقافات التي تلعب الدور الهام على مستوى العالم بصفة خاصة.

لقد قاومت الثقافة العربية العمل المتمثل في فرض ثقافة دخيلة بالقوة مقاومة عنيفة، ربحت معارك وخسرت أخرى، تجلت انتصاراتها في محافظة الغالبية العظمى من السكان على مقومات ثقافتهم الأصلية، وتظهر خسائرها في تغلغل الكثير من القيم الغربية وسيطرتها على سلوك الكثيرين، وفي سيادة اللغة التي فرضها المستعمر، لقد ذهب المستعمر ولكن احتفظت ثقافته بمكاسبها، ويوجد اليوم في بعض الأقطار العربية أفرادٌ لايستخدمون اللغة العربية حتى في الخطاب القومي، ان تعلم لغة، أجنبية أو أكثر من شأنه ان يوسع مدارك الشخص بغض النظر عن مستواه العلمي أو طبيعة عمله، وهي ظاهرة صحية، لكن الاصرار على التخاطب بلغة أجنبية بين أناس لايوجد بينهم الأجنبي يمثل حالة مرضية غير طبيعية، وتعبر عن استلاب ثقافي، وعن مؤشرات انتصار ثقافة المستعمر

وان المجتمع العربي والانسان العربي والثقافة العربية واللغة العربية والشخصية العربية... كل هؤلاء يتعرضون في الوقت الحاضر الى غزو رهيب وعداء شيطاني في محاولة للطمس من قبل أجهزة الاعلام والتوجيه ومراكز التأثير وخاصة وكالات الأنباء والصحافة ومحطات التلفزة ومؤسسات الانتاج ومراكز البحوث، ولايخفى نفوذ اللوبي الصهيوني و«اسرائيل» في هذه المراكز...

ففي الافلام الأجنبية وخاصة الأمريكية، وبرامج التلفزة يقرنون العربي بالفسق والغدر والخسة والتعطش للدم والافراط في الجنس والسادية وتجارة الرقيق وكل الصفات السيئة التي يمكن أن نتخيلها، وحتى النشرات الجامعية التي يفترض أن تكون بعيدة عن التحامل لاتسلم من ذلك، ويصورون العرب بانهم ضد الحضارة والانسانية، والغريب في الأمر أن مثل هذه الآراء يطرحها أناس مثقفون وذوو مكانة في المجتمع الامريكي وليس أناس عاديون بل ان بعضهم لايتورع عن طرح مثل هذه الآراء خلال زياراته للبلاد العربية...

ولو نظرنا الى الكتب التي تنشر والتي تروج لها جهات خارجية وداخلية لوجدنا بين كل مائة كتاب /٢/ أو/٣/ منها جيدة والبقية تتناول أموراً غيبية وغير هامة وعلى سبيل المثال لا الحصر كتاب يتحدث عن العذاب في القبر، فمن هو الذي مات وعاد ليحدثنا عن عذابه في القبر؟!

ومن مظاهر الغزو عندما يتحدث الفرد عن عشيرته وقبيلته وطائفته الخ... هذا هو غزو داخلي لاتقل خطورته عن الغزو الخارجي، وفي هذا الاطار يمكن الاشارة الى أن هناك مؤسسات ثقافية كبرى في دول عديدة ولاسيما في الغرب مخصصة للقيام بهذا الدور عن طريق ما تنشر وما تبث وما تصدر من أفكار.

وبغض النظر عن المواقف الرسمية لكل قطر عربي من الغرب، فإن مظاهر الثقافة الغربية تظهر بوضوح في كل قطر عربي، وتتجلى بصورة أوضح بين الصغار وخصوصاً في مجالات الموسيقا، وبرامج السينما، والاذاعة المرئية والقراءات الخفيفة وأنماط اللباس، وأصناف الأكل، ومع أن الاستعمار الأمريكي بالمفهوم الكلاسيكي للاستعمار لم يصل إلى الأقطار العربية، إلا أن آثار الثقافة الأمريكية لايكاد يخلو منها قطر وقد ساهم في ذلك التطور المستمر في تقنيات الاتصال، والتفوق الغربي في هذا المجال في نشر القيم الغربية وهيمنتها.

وهناك ظواهر ثقافية يصعب حصرها تدخل الآن مجتمعنا العربي من افرازات المجتمع الأمريكي وغير الأمريكي تغزونا في الثقافة وفي الفنون وفي... الخ

والمقصود بالغزو الثقافي ما يتناقض مع اهدافنا ومجتمعنا، والمتحصن داخلياً لايخاف لكن اخطر شيء في الغزو الثقافي عندما يكون الانسان العربي مهزوماً من الداخل ومثقفاً ثقافة اسطورية وغيبية وغير علمية وغير ديمقراطية وطائفية ومذهبية، هذا هو الغزو الثقافي عندما تغيب الانتماءات الوطنية والقومية والعدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر عندها يسهل اختراقه ويتقبل بسهولة الأفكار والثقافة الغربية.

أهم اهداف الغزو الثقافي:

تشويه الشخصية القومية وانحلالها في رموز خارجية غازية، ويشمل تشويه هذه الشخصية البعد الثقافي والاجتماعي والنفسي، وهذه الشخصية بعد ان ضعفت وانهارت أرضيتها الثقافية القومية يصبح من الصعب اعادة بنائها والارتقاء بها ثانية وتحتاج إلى جهود ونضالات طويلة ضد المستعمر نفسه.

وان المقولة المشهورة **«ماتغزوه الثقافات لاتقدر عليه العساكر ولا الانظمة الاقتصادية»** تكتسب صحتها من ماهية الثقافة وعلاقتها بالعقل والوجدان وما لها من تأثير في السلوك والنظرة الى الحياة والعالم، فالثقافات الغازية لم تدخل الى بلدان العالم الثالث بجوهرها الاصيل وقيمها واهدافها الانسانية العامة وانما استخدمت لتحقيق أهداف ومصالح القوى الغازية ولم يبق منها الا مفاهيم ومقولات تتباين مع الواقع الفعلي الذي فرضه وكونه المستعمر والذي أصبح يشكل تناقضاً أساسياً مع هذه الثقافة وبعدها الانساني.

مستقبل الثقافة العربية

ونتساءل اليوم ما هو مستقبل الثقافة العربية في عصر اشتدت فيه درجة التنافس بين الثقافات؟ وهو تنافس يهدف الى التفوق والى السيطرة، وإذا امكن الوصول الى هذا الهدف في الماضي عن طريق التفوق العسكري والحروب فإن ظروف العصر الراهن والمقبل لاتعطي لهذا العامل اهميته التقليدية نفسها، ستظل الحروب أسلوبا متبعاً لفرض السيطرة، لكن ظهرت عوامل اخرى أصبحت لها اهمية بالغة في الصراع بين الثقافات، فالعلم والثقافة هما اليوم من بين اهم عناصر القوة وسيقوى مركزهما ويتدعم، بل ان التفوق العسكري هو تفوق في هذين المجالين ولن يكون للقوة العضلية، ولا لعدد السكان أهمية تذكر في تحديد

نتائج صراعات المستقبل والناظر لخريطة العالم الثقافية الحالية، والى المسارات المستقبلية والى الحالة التي عليها العرب، ينتابه شيء من الخوف، فأصحاب الثقافة العريقة والغنية يخسرون في كل يوم موقعاً، ويتخلفون في كل لحظة إلى الوراء ومستقبل الثقافة مرهون بمستقبل اهلها.

لقد سبق للعرب وان حملوا عبر تاريخهم الطويل لواء الاخوة الانسانية والسلام والمحبة والتفاعل الحضاري، وحمل اعداؤهم لواء القبيلة والعقيدة العنصرية (شعب الله المختار) والدم، والعرق، والعدوان، والتقوقع القبلي والعنصري، ومن هنا تبرز أهمية المواجهة الحضارية الثقافية ضد عنصرية متناقضة مع مسار التطور الانساني والحضاري ، ومحكوم عليها بالفناء.

ان واقعنا العربي الراهن يستلزم منا وقفة تأملية جادة ندرس فيها واقعنا العربي القائم على حقيقته بايجابياته وسلبياته، ومحاولة تحليله تحليلا علميا وموضوعيا وبعيد عن الشكلية والتعاطف وذلك من أجل توجيه نشاطاتنا الابداعية والعملية الراهنة والمستقبلية بما يخدم قضايانا ويؤكد على استقلاليتنا واصالتنا، وبذلك يجب ان نبدأ ببعض المنطلقات الاساسية : ان الثقافة الوطنية والقومية لكي تكون ثقافة مواجهة للغزو الثقافي لابد وان تكون ثقافة ذات **مضمون فكري رافض لثقافة الهيمنة ومقاوماً لها.**

كيف نواجه الغزوة الثقافية؟

وفي ظل التحولات التي مايزال العرب يعيشون لحظاتها الحرجة لابد من نشوء نظام ثقافي عربي معاصر متماسك تتحرر في ظله ارادة الانسان العربي من كل قيد دون ان تضيق ساحة الاوطان ذرعا بعلمه وفكره وابداعاته تمهيداً لانطلاقه في رحاب الانتاج الكوني واستكشاف رؤى المستقبل . هذا النظام الذي يجعل الثقافة العربية تقوم بدور بارز في حياة الامة العربية وتطورها، ذلك ان الثقافة هي المنارة والشعلة التي تنير درب الاجيال، بل تنير درب الشعوب نحو التطور والمعرفة، وكشف الحقائق وزيف الادعاءات.

إن الامة العربية في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها بحاجة الى **ثقافة عربية معاصرة تكون سلاحاً في ايدي قوى التقدم والحرية والديمقراطية** التي تسعى الى تحرير الاوطان وبنائها وتقدمها. فالقوى السياسية ، والاحزاب التقدمية تبدأ نضالها دائماً من تعبئة وتوعية الجماهير الشعبية وتعتمد على هذه الجماهير الواعية في صراعها مع اعدائها، وكذلك القوى المعادية للشعوب تسعى

دائما قبل وبعد سيطرتها لضرب ومحاصرة الافكار والقيم والمفاهيم الوطنية والتقدمية، وتسعى لتزييفها وتشويهها من خلال بعض المثقفين ووسائل الاعلام المختلفة.

وإن المثقف العربي مطالب بامتلاك معرفة في هذا المجال، وبتحويل هذه المعرفة الى وعي لدى الاخرين وتحويل الوعي الى قرار وسلوك، وانتاج وعلاقات عمل واخلاقيات تعامل، وهذا يحتاج منا إلى عمل مضن ابتداء من مجالات التربية والتعليم والمناهج، وانتهاءً بمجالات الاعلام والسياسة ومعايير القيم، والتفكير العلمي ومناهجه وأبحاثه، واستثمارات تلك الابحاث.

وإذا كان الرأي لايدحض إلا بالرأي فالمؤسسات الثقافية المعادية يجب ان تقابلها مؤسسات ثقافية قومية، وعلينا ألا ننظر الى العدد الكبير من المؤسسات المعادية كسبب للاحباط إذ ليس المطلوب ان يكون العدد متماثلا بسبب الامكانات المادية والبشرية الكبيرة والخبرة المتراكمة في الجانب الاخر، ولكن لابد من وجود مؤسسات ثقافية قومية تتولى المناقشة ووضع الرأي مقابل الرأي فهي تستطيع ان تقوم بهذه المهمة حتى ولو كان عددها أقل وامكاناتها أصغر، والذي يعوض عن الفجوة هو **الفارق المعنوي وقوة موقف الحق على قاعدة « لايصح إلا الصحيح »** إذن علينا ونحن نهيىء الهجوم المعاكس ان نعمل على **زيادة مؤسسات الثقافة القومية وتنشيط الموجود منها على الصعيدين الحكومي وغير الحكومي.**

البعد الثقافي للصراع

إن مخاطر النظام العالمي الجديد والسوق الشرق اوسطية لا تنحصر في الابعاد الاقتصادية فقط انما تمتد لتشمل البعد الثقافي والحضاري للصراع العربي ـ الصهيوني والتي ستؤدي بدورها إلى خلق حالة من التصادم الحضاري والثقافي في المنطقة بين الحضارة العربية وبين الحضارة الوافدة.

وتبقى الرسالة المنوطة بالثقافة العربية التي تواجه تحديات كبيرة وكثيرة **هي الاندفاع نحو تحقيق نهضة شاملة تتيح لها الدخول الى العالمية** وتعيد إليها الشعور بالكرامة والفاعلية الانسانية وجوهر هذه النهضة ليس شيئا آخر سوى المشاركة الايجابية المادية والروحية في الانجازات الحضارية ومجابهة التحديات التي تحيط بأمتنا العربية من كل حدب وصوب، في أصعب وأخطر مرحلة تاريخية تمر بها هذه الامة.

المراجع:

- مجلة الآداب العدد ١ ـ ٢ عام ١٩٨٦
- مجلة دراسات عربية العدد ٧ / ٨ حزيران ١٩٨٨
- مجلة دراسات عربية العدد ١١ / ١٢ حزيران ١٩٩٦
- في مدخل الى علم الاجتماع ، الحسن، احسان محمد ١٩٧٦
- بن نبي، مالك ، مشكلة الثقافة ـ مطبعة دار الجهاد
- مؤنس. د.حسين. الحضارة سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٧٨
- السلسلة القومية رقم / ٢٠ / الغزو الثقافي للامة العربية ، دار النيل
- قرم.د.جورج، التبعية الاقتصادية، دار الطليعة بيروت ١٩٨٦
- حجازي، د.مصطفى، التخلف الاجتماعي ـ معهد الاتحاد العربي بيروت ١٩٧٦
- الغزو الفكري الاجنبي للوطن العربي ـ آفاق عربية ١٩٨٤
- د.علي عقلة عرسان، المثقف العربي والمتغيرات ـ دمشق ١٩٩٥
- السيد سعيد، د.محمد. الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٦
- الذواوي، د.محمود. التخلف الثقافي النفسي كمفهوم بحث في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ١٩٨٦
- عبد الرحمن، د. عواطف. قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث، عالم المعرفة الكويت ١٩٨٤
- عبد الفضيل، د. محمود. الادوات الجديدة للسيطرة على مقدرات البلدان النامية ، الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية، لندن العدد الثالث عشر ١٩٨٧
- مجلة شؤون عربية ، العدد ٨٥ آذار ١٩٩٦

السمات العامة للظواهر السكانية وأثرها على عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي

●الرفيق: لؤي فؤاد خازم

تؤلف دراسة الظواهر السكانية في الوطن العربي، ورصد واقعه الديمغرافي، المرتبط بعمليات التنمية ، بالنظر اليه كوحدة اقتصادية واجتماعية متكاملة ، مادة غنية المضمون، متشعبة الجوانب، تمكننا من معرفة الخصائص العامة للمجتمع العربي، واستخلاص القواعد والسمات الرئيسية للسياسة السكانية المستقبلية، والمرتبطة نهاية بطموحات الأمة العربية، في تكوين وحدة اقتصادية واجتماعية وسياسية، تتكامل أقطابها ، وتتقارب أقطارها، في اطار مجتمع عربي موحد.

ولاشك أن دراسة هذه الظواهر، والمتغيرات المتداخلة معها، المؤثرة والمتاثرة بها، أصبحت تحظى بالاهتمام المطلوب. بالنظر الى الأهمية التي تنعقد عليها في انطلاق عمليات وبرامج التنمية الشاملة ، **المعتمدة على الموارد الذاتية ، والطاقات القومية للأمة العربية،** في مرحلة يواجه فيها الاقتصاد العربي تحديات كبرى، وعلى كافة المستويات الداخلية والخارجية.

المظاهر العامة للاقتصاد العربي:

وحريّ بنا قبل أن نبدأ البحث في **السمات العامة للظواهر السكانية ، وأثرها على التنمية في الوطن العربي**، أن نستوضح المظاهر العامة التي تتسم بها اقتصاديات الدول العربية.

حيث لايمكننا ، بحال من الأحوال، تجاهل تلك العلاقات المتبادلة بين **متغيرات النمو السكاني ، والحياة الاقتصادية بفعاليتها وأنشطتها المختلفة.**

ومن هذه المظاهر

أ ـ سيادة قطاعات الانتاج الأولية

حيث تعتمد الدول العربية **على الزراعة كقطاع أساسي مرتكز عليه في الانتاج والاستخدام والتصدير وتامين المواد الأولية .**

ناهيك عن سيادة الأساليب القديمة والتقليدية في العملية الزراعية، وعدم استخدام التقنيات والمكننات الحديثة على المستوى المطلوب.

وتاتي الزراعة في المرتبة الأولى ، من حيث عدد العاملين . وتركز الجزء الأكبر من القوى العاملة فيها. ففي الجزائر تمثل (٨٢٪) من اليد العاملة . وبشكل عام تزيد عن (٥٠٪) في الوطن العربي.

ب ـ ضعف مساهمة الصناعة في الناتج القومي

مع اعتماد كبير على الصناعة الخفيفة، ونقص ملحوظ في الصناعات الثقيلة والاستراتيجية . حيث تقل نسبة مساهمة الوطن العربي في الانتاج الصناعي العالمي عن ٠.٥!! قياساً إلى عدد السكان في هذه الرقعة الجغرافية **الغنية الموارد، المتعددة البيئات والطاقات الكامنة.** مع ملاحظة **تبعية** هذه الصناعات الى البلدان **المتقدمة تبعية مالية ـ صناعية، وتكنولوجية ـ صناعية.**

ج ـ انخفاض نسبة المبادلات التجارية العربية

إذ ان **المبادلات التجارية بين الدول العربية،** لاتزيد في أحسن الأحوال عن (١٠٪) من مجمل مبادلاتها التي تتجاوز (٢٠٠) بليون دولار!!

وان حصة الدول العربية ـ ودول أخرى شرق أوسطية ـ **من الاستثمارات المباشرة لم تتعد (٣٪)** في عام (١٩٩٣). **في حين نجحت دول شرق آسيا في جذب نحو (٤٠٪) من اجمالي الاستثمارات.**

د ـ التبعية الاقتصادية

حيث تعتمد أقطار الوطن العربي على الاسواق الخارجية، لتامين الجزء الكبير من حاجاتها الغذائية، نتيجة تراجع الانتاج الاجمالي للوطن العربي من المواد الغذائية. أضف إلى ذلك اعتماد هذه الاقطار على السلع المصنعة ونصف المصنعة المستوردة من الخارج.

ولايخفى على أحد، **الأخطار والآثار** التي تنجم عن **هذه التبعية** التي تدير دفتها، بحسب تقلب الأحوال والظروف وفي أي اتجاه تريد، الدول المتقدمة

هـ ـ تصاعد معدل نمو الانفاق الاستثماري والاستهلاكي

وبمعدلات تفوق معدلات نمو الانتاج . وتحديداً، يمكننا ملاحظة **تزايد استهلاك الاقطار العربية للمواد الغذائية ، بنسبة أعلى من تزايد الانتاج،** بسبب ارتفاع معدل تزايد السكان، وتعيين الحكومات العربية لبرامج دعم أسعار المواد الغذائية.

وإذا كانت الأقطار العربية بذلك، تندرج ضمن قائمة الدول النامية . واستنادا الى ماذكرناه سابقاً، يمكننا أن نضيف ما تعانية الدول العربية في واقعها الاقتصادي، من **نقص ملحوظ في الكوادر الوطنية المؤهلة ، وانخفاض انتاجية العمل، وهيمنة القطاع النفطي، والتفاوت الملحوظ في مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي.**

التنمية الشاملة.... لماذا..؟

وإذا كنّا نؤكد على التنمية الشاملة، المعتمدة على الطاقات الخلاقة ، والموارد الذاتية للأمة العربية، فلأن **التنمية القطرية بجهودها المنفردة ، قد تبدو عاجزة على اختلاف مستوياتها وظروفها وتجاربها، عن تحقيق مواجهة فعالة للتحديات التي تعرضت ، وتتعرض لها الامة العربية، وعن تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي المطلوب،** من حيث نقص الامكانات ، وضيق الاسواق، **والتنافس غير الخلاق بين اقتصاديات الدول العربية، وعدم استغلال الموارد والطاقات المتاحة بالشكل الأمثل،** حيث اتجهت خطط وبرامج التنمية بشكل مباشر وغير مباشر، إلى الصناعات الخفيفة. **والتي تماثلت في مختلف الاقطار العربية،** وعجزت بذلك عن إيجاد مجموعات مترابطة من الصناعات المنتجة للبضائع الانتاجية والسلع الوسيطة.

كما لم تفلح في ايجاد أي توازن أو تضامن اقتصادي ، لمواجهة التحديات التي يتعرض لها الوطن العربي على كافة المستويات.

وبرأينا ، **فقد عززت التجارب القطرية المنفردة**، في هذا المجال، وبدرجات متفاوتة طبعاً، حالة « التجزئة الاقتصادية »، إن صح التعبير، **وشتت الامكانات والموارد والطاقات البشرية والاقتصادية الخلاقة**، بما خلفته من آثار بدت عاجزة عن السير في طريق التكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ومواجهة رياح التغيير الحاضرة والمستقبلية والتي تجتاح العالم في كل يوم فأي واقع اقتصادي يعيشه الوطن العربي، في عالم يتجه نحو اقامة التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى، الداعمة للدول الداخلة في منظومة هذه التكتلات؟!

وأي قدرة يمتلكها في مواجهة التحديات الاقتصادية، وتحديات الأمن الغذائي، وتحديات الانفجار السكاني ـــ القضية الأخطر ـــ وتحديات أخرى مصيرية عديدة..؟!

وأي اتجاه ذلك الذي يوجه مقدرات وثروات هذه الرقعة الذاخرة بالموارد والطاقات الكامنة ، إلى خارج حدود الوطن العربي، متجاوزاً كل الأخطار الحاضرة والمستقبلية والمحتملة؟!

السمات العامة للظواهر السكانية في الوطن العربي:

وإذا توجب علينا بداية أن نفهم واقع الاقتصاد العربي بكل عمومياته وجزئياته، تمهيداً لمعرفة الركائز الأساس لانطلاقة عمليات التنمية الشاملة، فان ذلك سينطوي على ضرورة معرفة الخصائص العامة للظواهر السكانية في الوطن العربي، والعلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر، والحياة الاقتصادية بفعالياتها وأنشطتها المتنوعة. وتتمثل هذه الظواهر في:

أولاً: ظاهرة ارتفاع معدلات النمو السكاني

تشير الدراسات السكانية في هذه الخصوص، إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني بنسبة عالية ، **خلال فترات زمنية قصيرة**، لتبلغ هذه النسبة حوالي (٣٪) سنوياً. وازدياد عدد السكان بشكل متسارع، حيث بلغ عددهم عام (١٩٧٣) حوالي (١٢٩) مليون نسمة. **وفي عام(١٩٨٨) حوالي (٢١١) مليون نسمة، وبذلك يقدر عددهم بحلول عام (٢٠٠٠) حوالي (٢٩٠) مليون نسمة !!!**

ثانياً: ظاهرة الخلل في توزيع القاعدة البشرية:

أ ـ الخلل في التوزيع القطري وتفاوت الكثافة

ومع ارتفاع معدلات النمو السكاني، نستطيع أن نتلمس جلياً، التباين الشديد في التوزع السكاني القطري، والتوزيع غير المتساوي للقاعدة البشرية **بما لايتفق مع الدخل والمساحة الجغرافية**.

إذ تمثل دول مصر والمغرب والجزائر والسودان (٥٨,٦٪) من اجمالي سكان الوطن العربي. وتمثل سوريا والسعودية وتونس والعراق واليمن (٢٥,٤٪)، بينما تمثل باقي الدول العربية (١٦٪) من السكان وعددها ثلاثة عشر قطراً.

وفي حين بلغ عدد السكان في جمهورية مصر العربية حوالي (٥٠) مليون نسمة ، فإن عدد السكان في دولة قطر لايتجاوز (٠,٣) مليون نسمة "

ويمكننا ان نلحظ أيضاً هذا الخلل في التوزيع السكاني، حتى على مستوى القطر الواحد، ففي الجزائر نجد أن حوالي (٩٠٪) من سكان الجزائر يعيشون في (١٠٪) من أراضي الجزائر، وفي مصر لاتتجاوز المساحة المأهولة أكثر من (٥٪) من أراضي مصر، وكذلك فإن (٦٠٪) من سكان ليبيا يعيشون في مساحة تزيد قليلا عن (١٪) من جملة مساحتها.

ومع تفاوت الكثافة السكانية بين أقطار الوطن العربي، والتي تتحكم فيها عوامل ومؤثرات عديدة (في موريتانيا تقدر الكثافة بـ ١,٧ نسمة / كم مربع ، وفي مصر بـ ٤٧ نسمة / كم كربع) فإنها تقدر بحوالي ٢٠ نسمة / كم مربع، وهي نسبة منخفضة ، بسبب غلبة المناطق الصحراوية شبه الجافة، والجافة على امتداد الرقعة الجغرافية للوطن العربي، واختلاف الظواهر المناخية ، والخلل في توزيع الموارد والطاقات الاقتصادية وسوء التخطيط...... الخ.

ويوضح الجدول التالي المجموع التقديري للسكان في الدول العربية

جدول المجموع التقديري للسكان في الدول العربية
(بالألف نسمة)

الدولة	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٩٥
الدول العربية	١٩٣٤٥	١٩٨٨٨٩	٢٥٧١٢٣
الأردن	٣٥٠٩	٣٦٥٢	٥٢٤٨
الامارات	١٣١٢	١٣٥٧	١٧٤٥
البحرين	٤٣١	٤٤٧	٦٠٤
تونس	٧٢٠٩	٧٣٧٥	٨٩٢١
الجزائر	٢١٩٩٣	٢٢٧٤٠	٣٠٥٠١
جيبوتي	٣٦٢	٣٧٢	٤٧٦
السعودية	١١٢٤٠	١١٦٦١	١٦٠٥٠
السودان	٢١٥٥٠	٢٢١٨١	٢٨٧٠٣
سورية	١٠٥٨١	١٠٩٨٩	١٥٣٤١
الصومال	٥٥٥٣	٥٦١٧	٦٢٣٦
العراق	١٥٦٧٦	١٦٢٨٣	٢١٥٥٣
عمان	١٢٢٨	١٢٦٥	١٦٥٦
فلسطين	٢٠٢٧	٢٠٧٥	٢٥٦٩
قطر	٣٠١	٣١١	٤١٠
الكويت	١٧٨٥	١٨٥٩	٢٥٨٤
لبنان	٢٦٦٨	٢٧٢٥	٣٢٩١
ليبيا	٣٦٠٤	٣٧٣٩	٥١٥٥
مصر	٤٦٨٠٠	٤٧٩٢٨	٥٨٩٣١
المغرب	٢٣٦٠٢	٢٤٣٤٨	٣١٨٥٣
موريتانيا	١٨٨٨	١٩٤٧	٢٥٧١
اليمن الشمالي	٧٦٠٣	٧٨٣١	٩٨٨٣
اليمن الجنوبي	٢١٢٤	٢١٨٧	٢٨٦٢

ب ـ الخلل في التوزيع السكاني بين الريف والحضر

وتشكل ظاهرة الخلل في التوزيع السكاني بين الريف والحضر، سمة بارزة لها أسبابها ونتائجها التي لاتقل أهمية عن الخلل الحاصل في التوزيع القطري، خاصة عندما نرى أن التبدل في **التوزيع السكاني بين الريف والمدينة يتم بصورة عشوائية** غير منظمة، باتجاه نمو سكان المدن بمعدلات أعلى من معدلات نمو السكان في الريف، حيث تشهد الدول العربية حركة نشطة في هجرة سكان المناطق الريفية إلى المدن عموماً، والمدن الرئيسية في البلاد خصوصاً، **بحثاً عن فرص العمل، وتوفر الخدمات التعليمية والصحية والحاجات الانسانية بمستواها الحضاري.**

كل ذلك على حساب الفعاليات والانشطة الاقتصادية في الريف.

ففي القطر العربي السوري، كان السكان في الريف يشكلون عام (١٩٦٠) حوالي (٦٣٪) من مجموع السكان، ثم توالت هذه النسبة بالانخفاض لصالح المدن، والمدن الرئيسية التي تتركز فيها فعاليات الصناعة والتجارة... لتصل إلى (٤٨,٧٪) عام (١٩٨٩) مقابل ارتفاع نسبة سكان المناطق الحضرية إلى مجموع السكان، والتي قدرت بحوالي (٥١,٣٪) عام (١٩٨٩) ولاشك أن هذه الظاهرة ستخلق مجموعة معقدة من الارباكات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، تبدو أهمها **ظاهرة الانفجار السكاني في المدن العربية الرئيسية والهامة.**

ما يتبع ذلك من انعكاسات خطيرة على مستوى القطاع الزراعي، ومساحات الاراضي المزروعة أو القابلة للزراعة، **وظهور مشكلة امتداد وتوسع المدن المكتظة بالسكان، ومشاكل التصحر والبيئة...الخ.**

إن هذا الوضع الذي يعكس الاهمال المزمن في تخطيط الموارد البشرية، وتوزيع الأنشطة الاقتصادية، ورسم السياسة السكانية الملائمة، يبرز الضرورة الملحة، والحاجة الماسة لوضع البرامج والسياسات السكانية السليمة، وانتهاج أسلوب التنمية الشاملة والمتوازنة والمتكاملة، **وادماج العامل السكاني في خطط** وبرامج هذه التنمية، من حيث معدلات النمو، والتوزيع بين الريف والحضر، إذ مما لاشك فيه، **ان التنمية قبل أي شيء آخر، هي تنمية بشرية، أداتها ومحركها البشر، ومنطلقها أولاً وأخيراً الانسان.**

ثالثاً: ظاهرة انخفاض نسبة المشاركين في النشاط الاقتصادي

ومع اتساع القاعدة البشرية في الوطن العربي، يمكننا ملاحظة **غلبة عناصر الشباب فيها،** حيث تبلغ نسبة الذين تقل أعمارهم عن (١٥سنة) حوالي (٥٠٪) من اجمالي عدد السكان! في حين تبلغ هذه النسبة في أوروبا حوالي (٢٨٪)!!

ولاشك أن ارتفاع نسبة الفئات العمرية الصغيرة (الفئات دون سن العمل) في الهرم السكاني العربي، ستترتب الكثير من الأعباء والضغوط على مناحي الحياة الاقتصادية، وتحديداً. فإن هذه النسبة العالية ستشكل عبئاً على الاستثمار، عبر توجيهه نحو امتصاص الزيادة السكانية (الاستثمار الديمغرافي).

هذا الاستثمار الذي يحتاجه المجتمع من أجل المحافظة على نفس مستوى المعيشة، ومستوى الدخل الفردي الذي كان قبل زيادة السكان. **وهذا ما يتطلب كثيراً من النفقات غير الانتاجية لتأمين الخدمات الصحية والتعليمية والغذاء و... الخ.**

ففي الجمهورية العربية السورية تبلغ نسبة ميزانية التعليم من مجموع الميزانية العامة والاستثمارية ما يقارب (١٠٪) ويشكل الكادر التربوي، أكثر من (٢٠٪) من العاملين في القطاع العام!!

وهذا يعني الزيادة في الاستثمارات الديمغرافية على حساب الاستثمارات الاقتصادية، والتي ينتظر منها، حفز عملية التنمية إلى مواقع متقدمة، عبر تطوير وتحديث القاعدة المادية للانتاج وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين، ورفع الانتاجية، ومستوى الدخل الفردي.

وإذا أمعنا النظر في الخارطة السكانية العربية، لتحديد نسبة السكان الذين يشاركون في النشاط الاقتصادي، والتي تمكننا من معرفة نسبة السكان في سن العمل، وحجم القوة البشرية، والقوة العاملة، وبالتالي لتحديد معدل الاعالة المرتبطة بعلاقة عكسية مع نسبة الفئات العمرية داخل سن العمل. فإن نسبة السكان ذوي النشاط الاقتصادي إلى مجموع السكان تشكل ربع أو خمس السكان، وهؤلاء هم الذين يسهمون في النشاط الاقتصادي وأما الباقي فيعتمدون على الفئة الأولى.

أي أن حوالي (٢٠ ـ ٣٠٪) من سكان الوطن العربي يشكلون القوة العاملة المساهمة في الحياة الاقتصادية، والتي تخلق الناتج القومي، ولاريب أن هذه النسبة تبقى منخفضة بالمقارنة مع عدد السكان.

ويوضح الجدول التالي حجم ومعدلات النمو في القوى العاملة ومعدل المساهمة في النشاط الاقتصادي في الدول العربية لفترة (١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠)

الوحدة : مشتغل

الأقطار العربية	حجم القوى العاملة		معدل النمو السنوي	معدل المساهمة بالنشاط الاقتصادي	
	١٩٩٠	٢٠٠٠	١٩٩٠–٢٠٠٠	ذكور	إناث
الأردن	٩٩٢	١٤٨٩	٤,١	٣٨,٩	٣,٢
الامارات	٧٨٤	٩٣٩	١,٨	—	—
البحرين	٢٢٠	٢٩٧	٣	٥٥,٩	٨,٦
تونس	٢٥٩٤	٣٣٧٨	٢,٧	٤٥,٩	٤,٦
الجزائر	٥٨١٩	٨٣٧٨	٣,٧	٣٧,١	٤,٢
السعودية	٤٠٨١	٥٦٨٤	٣,٣	٦١,٤	٣,٥
السودان	٨٠٧٨	١١٠١٦	٣,١	٥٣,٥	٧
سورية	٣١٠١	٤٦٤٩	٤,١	٤٠,٨	٦,٢
الصومال	٢١٤٣	٢٥٩٣	١,٩	٥٣,٩	٢١,٨
العراق	٥١١٩	٧٦٣٣	٤,١	٤٤,٧	٢,٤
عُمان	٤٠٥	٥٣٨	٢,٩	—	—
قطر	١٨٦	٢٤٠	٢,٦	—	—
الكويت	٨٣٥	١١٤٠	٣,٢	٥٣,٥	٥,٦
لبنان	٩١٤	١١٧٨	٢,٦	—	—
ليبيا	١٠٧٦	١٥١٤	٣,٥	٤٧,٥	٢,٧
مصر	١٤٥٧٤	١٩١١٤	٢,٧	٤٩,٨	٤,٧
المغرب	٧٨٢٤	١٠٥٠٣	٣	٤٤,٢	٨,٨
موريتانيا	٦٧٩	٦٢٩	٣,٢	٥٥,٨	٢,٦
اليمن الشمالي	١٩٥٤	٢٧٧٢	٣,٦	٧٤,٧	٢,٦
اليمن الجنوبي	٦٤٨	٨٨٢	٣,١	٤٤,٤	٢,٩

ـ المصدر: منظمة العمل الدولية، النتائج الأولية لاسقاطات القوى العاملة (١٩٨٥ـ٢٠٠٠) جنيف ـ بالاستناد إلى مؤيد أبو الشامات وعصام شيخ أوغلي، سياسات الاستخدام والمهمات التنموية المستقبلية ندوة التحولات السكانية والتخطيط الانمائي بدمشق (١٩٩١) ص ٢١.

نتابع في عدد قادم تتمة الموضوع

أنشطة ووثائق

أنشطة ووثائق

● اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

القيادة القومية:

● شارك الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب على رأس وفد حزبي وحكومي في الاحتفال الكبير الذي أقامته الجماهيرية الليبية بتاريخ ١/٩/١٩٩٦/ في مدينة طرابلس بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لقيام ثورة الفاتح من أيلول وافتتاح المرحلة الثانية من مشروع النهر الكبير.

وقد التقى الرفيق الأحمر خلال زيارته لليبيا الرئيس الليبي معمر القذافي وتبادلا الأحاديث الأخوية. حيث حمّله الرئيس القذافي تحياته القلبية وتمنياته للرفيق الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد. ومنحه وسام النهر الصناعي الكبير من الدرجة الممتازة.

كما التقى الرفيق الأحمر السيد علي الشاعري الأمين العام المساعد لمؤتمر الشعب العام الليبي وتبادل الحديث معه حول العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي ومؤتمر الشعب العام الليبي وتنشيط الاتصالات بين قيادتي التنظيمين السياسيين في سورية والجماهيرية.

● افتتح الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ٥/٩/١٩٩٦ ندوة المعلومات الثالثة التي أقامها مركز المعلومات القومي تحت شعار المعلومات سبيلنا الى التقدم وقد حضرها الرفاق أعضاء القيادة القومية وعدد من السادة الوزراء.

وقد ألقى الرفيق الأحمر كلمة أكد من خلالها على أهمية المعلومات ودورها في تقدم المجتمع والدولة وتطورها في دعم اتخاذ القرار.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة القومية للمغتربين بتاريخ ١٧/٩/١٩٩٦ وفد رابطة المغتربين السوريين في ألمانيا.

ودار الحديث خلال اللقاء حول أوضاع الجالية العربية السورية في ألمانيا ونشاطاتها في مختلف المجالات وعلاقاتها بوطنها الأم ودورها في توطيد العلاقات بين سورية وألمانيا.

واستقبل كذلك بتاريخ ٢٣/٩/١٩٩٦ السيد علي الخليل وزير المغتربين اللبناني ودار الحديث خلال اللقاء حول شؤون المغتربين العرب ونشاطات الجاليات العربية في بلدان الاغتراب للدفاع عن القضايا العربية العادلة وقضايا التنسيق والعمل المشترك فيما يتعلق بتعزيز عمل هذه الجاليات ودورها.

● واستقبل أيضاً بتاريخ ٥/٩/١٩٩٦ السيد ميروسلاف فريبينيتشيك رئيس الحزب الشيوعي التشيكي والوفد المرافق له.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين الصديقين وسبل تعزيزها. كماتطرق الحديث إلى عملية السلام والمستجدات على الساحتين العربية والدولية.

وفي نهاية اللقاء وقع الرفيق متعب شنان عضو القيادة القومية والسيد ميروسلاف اتفاق التعاون بين الحزبين.

وبتاريخ ٧/١٠/١٩٩٦ استقبل الرفيق الأمين العام المساعد للحزب وفد حركة المجتمع الاسلامي الجزائري برئاسة السيد محفوظ نحناح رئيس الحركة.

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات الأخوية بين التنظيمين السياسيين حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة المجتمع الاسلامي الجزائري وسبل تعزيزها بما يخدم الروابط القومية بين الشعبين في البلدين وفي المجالات كافة وحول التطورات والأوضاع في المنطقة وعملية السلام.

احتفالات حزبنا وشعبنا بالذكرى الثالثة والعشرين لحرب تشرين المجيدة

احتفلت جماهير حزبنا وشعبنا وعلى امتداد ساحة الوطن بالذكرى الثالثة والعشرين لحرب تشرين التحريرية التي اعادت للأمة عزتها وكرامتها وكانت منعطفاً حاسماً في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي.

وبهذه المناسبة قام الرفيق حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية يرافقه كبار المسؤولين في الحزب والدولة بزيارة إلى مثوى الشهداء في نجها ووضع اكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للشهداء وقرأ الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

وتمجيداً لهذه الذكرى أقامت قيادة فرع دمشق للحزب تحت رعاية الرفيق الأمين العام مهرجاناً خطابياً مركزياً على مدرج جامعة دمشق.

ومثل الرفيق الأمين العام للحزب في حضور المهرجان الرفيق سليمان قداح الأمين القطري المساعد.

وحضر المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب والرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية وأعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية والرفاق نائبا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والسادة الوزراء وعدد كبير من المسؤولين وحشد من المواطنين.

وقد ألقى كلمة الحزب الرفيق الدكتور سليمان قداح (مقتطفات من الكلمة ص٦).
كما ألقيت في المهرجان كلمتا الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية اللتان أكدتا على أهمية وعظمة هذه المناسبة.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

● **القطر العراقي:**

صدر العدد /٨٤/ من جريدة صوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قطر العراق وقد ركز العدد على الأحداث التي جرت مؤخراً في شمال العراق والصراع الذي دار بين الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني وتدخل النظام العراقي لصالح البرزاني والقصف الأمريكي للعراق الذي أعقب هذه الأحداث حيث تحدثت الافتتاحية التي جاءت تحت عنوان «القرارات السيئة في الأوقات السيئة» تدين آلية صنع القرار للنظام العراقي التي تسبب الكوارث للعراق وشعبه.

وفي التحليل الاخباري يروي شاهد عيان بشكل مفصل الأحداث التي جرت في شمال العراق. كما أشادت الصحيفة بالموقف السوري الرافض إنشاء منطقة أمنية شمال العراق واعتبار القصف الأمريكي للعراق تهديداً لوحدته وسلامته. حيث استدعت الخارجية السورية السفير التركي وأبلغته موقفها من الحزام الأمني.
كما بينت الصحيفة موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من العدوان بالادانة الشديدة حيث ذكرت أن القيادة القومية للحزب أصدرت نشرة حزبية أدانت من خلالها العدوان الأمريكي السافر على العراق ودعت إلى وحدة وسلامة أراضيه.

وفي باب دراسات تحدثت الصحيفة وتحت عنوان «أضواء على التطورات العربية ومستجدات الصراع العربي الاسرائيلي» عن الموقف السوري من السلام الذي يستند الى الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام. وإن مقولة لبنان أولاً ما هي إلا محاولة اسرائيلية لتمزيق العرب وفصل المسارين السوري واللبناني اضعافاً للموقفين.

وحول الوضع الشعبي الأردني علقت الصحيفة بأن الوضع في الأردن مازال قابلاً للانفجار وأن اتفاقية وادي عربة افرزت واقعاً جديداً زاد من الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالأردن.
كما وتضمن العدد طائفة من الأخبار المحلية العراقية التي تعكس واقع الشعب العراقي وبؤسه وظلم وجور النظام الحاكم في بغداد.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● منظمة أوستراليا:

عقدت منظمة أوستراليا للحزب «فرقة سيدني» اجتماعاً لها بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٦ شارك فيه ممثلون عن الأحزاب والقوى القومية والوطنية وعدد من الجمعيات والروابط الخيرية والاجتماعية والثقافية. ناقشوا خلاله آخر التطورات السياسية التي تشهدها المنطقة العربية. وفي ختام اجتماعهم أصدروا بياناً أكدوا من خلاله على دور القطر العربي السوري بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب في مواجهة التحديات التي تتعرض لها الأمة العربية.
كما أكد البيان على ضرورة تلازم المسارين السوري واللبناني وعلى عدم التفريط بالحقوق العربية. ودعم المقاومة اللبنانية وحقها المشروع في الدفاع عن نفسها واسترجاعها لأراضيها المغتصبة. كما طالب البيان الحكومة الاسترالية باتخاذ موقفاً جدياً من الحكومة الاسرائيلية المناهضة للسلام والشرعية الدولية.

مفكرة الأحداث

● شهدت الأردن في منتصف شهر آب اضطرابات ومظاهرات في عدد من المدن الجنوبية ثم امتدت إلى العاصمة واستمرت حوالي ثلاثة أيام. وذلك بسبب قرار الحكومة رفع أسعار الخبز إلى أكثر من ضعفين وتدهور الوضع الاقتصادي والمعاشي للشعب الأردني عموماً وذلك بعد توقيع الحكومة الأردنية اتفاقية وادي عربة والسير في التطبيع مع اسرائيل.
وعلى الرغم من قوة المظاهرات إلا أن الحكومة أصرت على موقفها ورفضت التراجع وهددت بالضرب بيد من حديد لوقف المظاهرات.

● بتاريخ ٣/٩/١٩٩٦ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجومين بالصواريخ البعيدة المدى من سفنها الحربية المتواجدة في الخليج على العراق متوعدة بتكرارها وذلك حسب سلوك النظام العراقي. كما أعلنت بمفردها توسيع منطقة الحظر الجوي في الجنوب إلى خط عرض /٣٣/ القريب من بغداد. وذلك على أثر تدخل الجيش العراقي وحسم الصراع الدائر بين الفصيلين الكرديين المتنازعين في شمال العراق لصالح الحزب الديمقراطي الكردستاني على خصمه الاتحاد الوطني الكردستاني. حيث اعتبرت أمريكا التدخل العراقي في الأراضي الخاضعة لسيادته في الشمال خرقاً لنظام الحماية الذي تفرضه أمريكا في شمال العراق.

وقد لاقى هذا الهجوم تنديداً عربياً ودولياً واسعاً واعتبر خرقاً لميثاق الامم المتحدة ولم يؤيد أمريكا في هجومها أحد باستثناء اسرائيل وبريطانيا. ولاسيما بعد ابداء تركيا عزمها بانشاء منطقة أمنية داخل الشمال العراقي بعمق /١٥/كم بحجة الدفاع عن أمنها ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي مستأنستا بالسياسة الاسرائيلية في جنوب لبنان. مما أثار ردة فعل قوية عربياً ودولياً مستنكرة ومحذرة تركيا من هذا الاجراء الذي اعتبر احتلالاً لأجزاء من الأراضي العراقية.

● تحقيقاً لأهداف سياسة الليكود المتضمنة تهويد القدس قامت حكومة بنيامين نتنياهو بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢٤ بفتح نفق تحت المسجد الأقصى. مما أثار غضب الفلسطينيين وأعلنوا اضراباً عاماً في جميع المدن ومخيمات الضفة والقطاع والقدس العربية مطالبين باغلاق النفق إلا أن قوات الاحتلال دخلت مناطق الحكم الذاتي واصطدمت مع الشعب الفلسطيني مما أسفر عن استشهاد أكثر من خمسين فلسطينياً وجرح مئات الأشخاص بينهم أطفال بينما قتل /١١/ من عناصر قوات الاحتلال وجرح حوالي ستين آخرين من بينهم ضباط.

وفي اليوم الثالث للانتفاضة قام جنود اسرائيليون باقتحام المسجد الأقصى وقتلوا ثلاثة فلسطينيين وجرحوا العشرات منهم أثناء تأديتهم صلاة الجمعة. وقد لاقت همجية العدو الصهيوني في تصديه للانتفاضة وقتلة الأطفال والأبرياء وقيامه بفتح النفق تنديداً عربياً ودولياً وكاد مجلس الأمن أن يصدر قرار ادانة اسرائيل لولا تهديد أمريكا باستعمال حق النقض ضد أي قرار يدينها.

وفي محاولة أمريكية للالتفاف على الانتفاضة ولامتصاص غضب الشارع الفلسطيني دعا الرئيس الأمريكي إلى عقد اجتماع خماسي في واشنطن يضم الرئيس المصري والملك الأردني وياسر عرفات ونتنياهو. وذلك بعد عدم تمكن الرئيس المصري من عقد اجتماع ثلاثي في القاهرة بسبب رفض نتنياهو الحضور.

وخلال الفترة مابين ١-٢/١٠/١٩٩٦ عقدت القمة في واشنطن وبغياب الرئيس المصري الذي رفض الحضور لعدم وجود ضمانات لنجاح القمة.

وكما كان متوقعاً فقد فشلت هذه القمة فشلاً ذريعاً من تحقيق الهدف الذي عقدت من أجله وهو الزام اسرائيل بأسس عملية السلام وتنفيذ الالتزامات المترتبة عليها وقد جاء البيان الختامي للقمة الذي ألقاه الرئيس الأمريكي مقتضباً ويقر بالفشل في التوصل إلى حل الخلافات الفلسطينية الاسرائيلية.

● بعد ثلاث سنوات من المفاوضات بين الفيليبين وجبهة مورو للتحرير الوطني والتي رعتها منظمة المؤتمر الاسلامي وقع الطرفان بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢ اتفاق سلام ينهي حالة الحرب بينهما والتي استمرت حوالي ربع قرن.